السنة الثامنة العدد الاول

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملاً

مطبعة بيت المقدس بالقدس

الكلية العربية

العدد الاول ١٥ ك١ ١٩٢٧ — ٢١ جمادى الآخر ١٣٤٦ السنة الثامنة

المجلة في سنتها الثامنة

أتمت المجلة عامها السابع وهي تستقبل اليوم عامها الثامن ، وقد شهد القراء وايقنوا بما تبذله ادارة المجلة من الجهود في انتقاء المباحث العلمية والتربوية ، مما يهم المعلمين معرفته ويغذوهم في حياتهم التعليمية ، فكان لنا من شهاداتهم ومناصرتهم الفعلية خير منشط على المضيّ في العمل ، والسير على الخطة التي اخذنا بها انفسنا

ان ادارة المجلة لمغتبطة ان ترى ان الاقبال عليها قد زاد كثيراً فاصبحت تطبع مضاعف العدد الذي كانت تطبعهُ ، وفي هذا الامر خير تدليل عَلى الفراغ الذي اخذت تسده مجلتنا هذه في عالم التعليم

ويلاحظ القارئ الكريم ان المجلة اصبحت تعرف منذ الآن « بمجلة الكلية العربية » نسبة الى معهدنا الذي اصبح يدعى الآن بهذا الاسم

هذا واننا نترحب بكل اقتراح يأتينا من حضرات المفتشين ورجال

التعليم في البلاد ، ولا نألو جهداً في النزول على ارادتهم اذا كان في ذلك خدمة حقة لهم وللمبدإ الذي وقفت المجلة له

الاحتفال بتوزيع الشهادات والاوسمة

على خريجي سنتي

(١٩٢٥ — ١٩٢٦) و (١٩٢٦ — ١٩٢٧)

لقد حالت ظروف قاهرة دون اقامة الحفلة في منتهى عام ١٩٢٦ ولذا تأجلت الى يوم السبت الواقع في ١ تشرين الاول وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً في تاريخ معهدنا العلمي

وقد ترأس الحفلة فخامة اللورد بلومر المندوب السامي ، ووزعت رقاع الدعوة عَلَى ما يربو عَلَى اربع مئة مدعو من وجهاء البلاد وقناصل الدول ، وكبار موظفي الحكومة ، ورؤساء البلديات ، ورجال الدين ، ومندوبي المدارس عَلَى اختلاف نزعاتها ، ورجال الصحافة

وتفضلت عقيلة فخامة المندوب ، اللادي بلومر فقبلت ان توزع الشهادات بنفسها . ودعي الى الاحتفال خريجو دار المعلمين اجمعون فلبى منهم الدعوة عدد غير قليل .

وكانت الخيام قد ضربت في ساحة المدرسة على شكل عربي أنيق ، وجلس عَلَى المنصة فخامة اللورد بلومر وعقيلته وجناب مدير المعارف ومدير

دار المعلمين . ولما ازفت الساعة الثالثة واخذ القوم مجالسهم وقف جناب مدير المعارف المستر بومن وتلا خطاباً باللغة الانكليزية (تلي بالعربية وهو مذكور في غير هذا المكان) أتى فيه على ذكر شيء من تاريخ المعهد وغايته ورغب الى فخامة المندوب ان يوافق على إسماء المعهد «الكلية العربية» لان الاسم «دار المعلمين» لم يعد ينطبق على ما يقوم به المعهد، إذ أصبح يضم بين جدرانه الآن صفوفاً ثانوية تامة تهيء الطلبة للتعليم العالي في جامعات الشرق واوروبا، ويعد طائفة خاصة منهم للقيام بالتعليم في الصفوف الراقية من المدارس الابتدائية

وقد قام عَلَى اثره الاستاذ السيد احمد سامح الخالدي مدير الكلية فتلا تقريراً باللغة العربية لسنتى ١٩٢٥ — ١٩٢٦ أُثبت في مكان آخر من هذا العدد . وعقب ذلك خطاب القاه بالانكليزية السيد ابرهيم مطر احد خريجي سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وموضوعه «الى ماذا ترمي كليتي» وقام بعده السيد احسان هاشم احد خريجي سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ والقى خطاباً بالعربية موضوعه «مرامي المعلم الحديثة» . ثم وقف فخامة المندوب السامي فاشار الى اهمية هذا المعهد، واعرب عن سروره بنجاحه وتمنى له كل خير . وآخر الكل وزعت فخامة اللادي بلومر الشهادات المدرسية وشهادات الفحص الثانوى الانتهائي عَلَى الفائزين، وقلدت الاوسمة اعضاء فرقة كرة القدم لدار المعلمين التي فازت بالكاس الفضية المقدمة من بلدية القدس، لتفوّقها على فرق القدس . ثم انتقل المدعوون الى موائد الشاى

التي أعدت لهم في ساحة المدرسة وانقسم الحفل الى فئات ، وانتحت كل فئة مائدة جلست اليها ، وظل القوم في صفوهم الى ان آذنت الشمس بالمغيب فارفضوا وهم السنة شكر

وهذا جدول اسماء الخريجين :—

خريجو دار المعلمين (سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦)

ابرهيم مطر	طبريا
اميل خوري	الرامة (عكا)
جلال عتمه	نابلس
جميل لبيب	كفر ياسيف (عكا)
جمال العلمي	غزة
حنا ابرهيم	الرينة (الناصرة)
راضي عبد الهادي	نابلس
طاهر الخطيب	القدس
عبد اللطيف طيباوي	الطيبة (طولكرم)
عبد الرؤوف ريماوي	دير غسانه (رام الله)
محمود الجعفراوي	غزة
نمر حبيب	الناصرة
يعقوب شحاده	شفا عمرو (عكا)

حاملو شهادة الفحص الثانوي الانتهائي (سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦)

ابرهيم مطر . .	طبريا
احسان شاكر هاشم . .	نابلس
الياس دانيال . .	الناصرة
جميل لبيب . .	كفر ياسيف (عكا)
حنا ابرهيم . .	الرينه (الناصرة)
حافظ توفيق الدجاني . .	يافا
درويش زوبع . .	يافا
عبد الرحمن هباب . .	يافا
عبد اللطيف الطيباوي .	الطيبة (طولكرم)
مصطفى الطاهر . .	يافا
يوسف هيكل . .	يافا

خريجو دار المعلمين (سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧)

احسان شاكر هاشم . .	نابلس
ادهم حجاوي . .	نابلس
الياس قدحة . .	الناصرة
الياس دانيال . .	الناصرة

درويش زوبع	يافا
سعد الدين جبري	يافا
عبد الرحمن هباب	يافا
فخري جوهرية	القدس
مصطفى الطاهر	يافا

حاملو شهادة الفحص الثانوي الانتهائي (سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧)

الياس مصلح	بيت ساحور (بيت لحم)
اديب عوده	الحصن (شرقي الاردن)
توفيق زخريا	القدس
جبور عبود	شفا عمرو (عكا)
جميل مسمار	عصيرة الشماليه (نابلس)
حبيب ذيب	ابو سنان (عكا)
حمدي الدجاني	يافا
رضا ايراني	عكا
رشاد فرح	بير السبع
رشاد دباغ	يافا
صادق الشنطي	يافا
عيسى عطا الله	بيت ساحور (بيت لحم)

عبد الحفيظ داود	. .	المزيرعة (يافا)
عبد الفتاح غنيمي	. .	يافا
عبد القادر الصالح	. .	تلفيت (نابلس)
علي خليل الصرطاوي	.	صرطا (نابلس)
عبد المجيد الشوا	. .	غزة
فرج اندراوس	. .	طبريا
مخلص عمرو	. .	الخليل
ميشيل خمار	. .	عكا
موسى محمود	. .	عصيرة الشمالية (نابلس)
محمد نمر	. .	الناصرة
يوسف حافظ الناشف	.	الطيبة (طولكرم)

خطاب سعادة مدير المعارف [1]

يا صاحب الفخامة — حضرة اللادي بلومر — حضرات السيدات والسادة

لقد اظهرتما يا ذا الفخامة ويا حضرة اللادي بلومر بتشريفكما هذه الحفلة وابهاجها، اهتمامكما الشخصي بشبان البلاد وعطفكما على جهودهم ومساعيهم . وإنني لأعتدُّ هذا اليوم من الايام المعدودة الممتازة في تاريخ هذا المعهد واحتسبه مرحلة قطعت من مراحل تقدمها وافلاحها

(١) نقله الى العربية السيد حبيب خوري

وليس بخافٍ ان دار المعلمين فتحت ابوابها منذ تسع سنين وكان عددُ الملتحقين بها آنئذٍ اربعة وثلاثين طالباً ممن لم يسعدهم الحظ باكثر من المامةٍ ابتدائية بسيطة في التهذيب ولم يعدُ زمن دراستهم سنة ونصف السنة. على ان هذه الكلية قد اتسع نطاقها ونمت بحمد الله نمواً مطرداً فزاد عدد الملتحقين بها واصبحت من ذوات الكفاية وصارت تضم بين جدرانها ما يربو على السبعين طالباً داخلياً

ولم يكن يدفع الطلبة لقاء تهذيبهم شيئاً في هذا المعهد في سابق ايامه على انه منذ سنة ١٩٢٤ اخذ عددٌ من طلابها يدفع رسوماً مدرسية واصبح هذا العدد يزداد من سنة الى سنة حتى اصبحنا اليوم ولا نجد الا النابهين المتفوقين علماً وخلقاً يعفون من الرسوم كلها او بعضها . وليس من عقيدتنا ان نتحسن عَلَى الناس فنجعلهم صعاليك متقاعسين يلقون بانفسهم الى الاعواز والفقر او يتظاهرون به . على اننا نعتقد من الجهة الاخرى بضرورة فتح الباب على مصراعيه للمعوز النابه الذي يرجى منه الخير فنعاونه على مواصلة السير في الدراسة الثانوية واكمالها . ولذا كان عندنا شبان من مختلف الاقاليم الفلسطينية فتحت لهم ابواب هذا المعهد بفضل استحقاقهم الحاضر والماضي في العلم والاخلاق

ولقد أُنشئ للذين يودون ان ياخذوا عَلَى عاتقهم عمل التعليم صف خامس خاص لا يقبل فيه الا الذين اتموا الدراسة الثانوية

ان التربية البدنية والالعاب الرياضية لها محل واسع في منهجنا الدراسي واني لمغتبط كلَّ المغتبط ان اقول على مسمع من هذا الحفل ان

اسم هذه الكلية طيب في ساحات كرة القدم كما هو طيب في الجهود العقلية والمساعي العلمية · ومن عقيدتنا ايضاً ان نجعل العناية بالاخلاق ورفع مستواها قاعدةً لكل انواع التهذيب والثقافة وليس من سبيل الى تحقيق هذا النوع من التهذيب افضل من مدرسة يكون جميع طلبتها داخليين

وجدير بالذكر ان طلبة هذه الكلية تقدموا الى امتحان الدراسة الثانوية الانتهائي الفلسطيني فى سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ وكانت راضية كل الرضى ، كما ستعرف يا ذا الفخامة من عدد الشهادات التي ستوزعها عَلَى اربابها عما قريب

ومن المؤسفات ان البنايات التي نقوم بحركاتنا التهذيبية فيها ليست عَلَى حسب ما نرغب او نستحق · عَلَى اننا نأمل ان نشيد بناية تليق بهذا المعهد وبفلسطين

ولما كان هذا المعهد الآن كلية تعنى بتهذيب الطلبة العرب تهذيباً ثانوياً اكثر مما تعنى بتخريجهم معلمين ، وكانت لغة التدريس فيه العربية اقترحنا ان نغير اسمها وندعوه « بالكلية العربية للحكومة » وان يكون هذا اسمها في المستقبل اذا صادقت عليها يا ذا الفخامة

خطاب حضرة مدير الكلية العربية

نخامة المندوب السامي   سيداتي وسادتي

لقد كان لي الشرف العظيم ان اتولى العمل في اواخر سنة ١٩٢٥ في هذا المعهد العلمي ، وكان امامَ من يقومُ بمثل هذه المهمة صعوباتٌ جمة من علمية وادبية وغيرها . وقد تذلل معظمها بفضل الجهود العظيمة التي قام بها الاساتذة والطلاب معاً

ان ابنيتنا الحاضرة واموراً اخرى منعتنا من التوسع فبقيَ العددُ كما هو في سنتي ١٩٢٦ — ١٩٢٧ اي ٧٦ طالباً منهم ٧٠ داخلياً

لقد اجتازت المدرسة في هذين العامين دور انتقال يجدر بي ان أذكره لاهميته في تخريج المعلمين . ذلك ان هذه المدرسة كانت تقبل عند فتحها الطلاب من المدارس الابتدائية وتدربهم سنتين ثم ثلاثاً ثم اربعاً . ومن ثم يعودون الى التعليم في المدارس الابتدائية . وقد وُجد مع الايام ان هذا التدريب لا يكفي واخذت مدارس المقاطعات تتقدم رويداً رويداً واخذ التعليم الثانوي يعلو الى ان اصبح في اكثر امهات المدن الفلسطينية صفان ثانويان . فنجم عن هذه الحالة ضرورة اعادة النظر في منهج التعليم الثانوي . وتمّ ذلك في سنة ١٩٢٥ وبلغ منتهاه في سنة ١٩٢٦ ولذا اصبحت الصفوف الثانوية اربعة . وقد وُجد من المناسب ان يتخصص الطالب بعد الفراغ من دراسته الثانوية في التربية والتعليم

مدة سنة كاملة . وهذا ما قمنا به في العام الماضي وهذه السنة . واصبح في المدرسة صف خامس خاص بتدريب المعلمين

نتج عن هذا الانقلاب ان اصبحت المدرسة تؤهل طلابها للدخول الى «الفحص الثانوي الانتهائي» Matriculation وهو الفحص الذي يتولى امره مجلس التدريس العالي وهو يؤهل الطالب لاتمام علومه في الجامعات . وقد تقدّم للفحص الثانوي الانتهائي في العام الماضي ٣٣ طالباً من هذه المدرسة نجح منهم احد عشر . وكان عدد المتقدمين لهذا الفحص ٥٧ وعدد الذين نجحوا من المدارس الاخرى اثنين . وقوّت هذه التجربة عقيدتنا ودلتنا على مواطن الضعف فينا فضوعفت الجهود عام ١٩٢٧ وارتفع مستوى اللغة الانكليزية ارتفاعاً يذكر فتقدم سبعة منهم للفحص الذي تقدم اليه طلاب المدارس الاجنبية في هذه اللغة . فنجحوا جميعهم نجاحاً باهراً . وبلغ عدد الطلبة الناجحين من هذا المعهد هذه السنة ٢٣ من ٣٧ ونجح من سائر المدارس ١٤ . وقد كان المتقدمون مئة طالب وطالب

وليس بخافٍ ان التدريس في هذا المعهد باللغة العربية ففيها تدرّس العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخ والتربية ، وعلم النفس الخ . وهي لغة التعليم الرسمية في هذا المعهد العلمي . وفي هذه التجربة من المشاق على الاساتذة ما لا يخفى . فهم يتولون بانفسهم امر البحث في المصطلحات الفنية الحديثة مما يعود على اللغة العربية بالاعزاز ورفع المستوى . ومما هو جدير بالذكر ان هذه المدرسة تعتني اعتناء خاصاً باللغة العربية وآدابها وفروعها .

وقد كانت النتائج في السنة المدرسية الماضية والتي قبلها باهرةً جداً اذ نجح جميع الطلاب في هاتين السنتين في الفحص الثانوي الانتهائي نجاحاً مكملاً

وفي المدرسة مختبرٌ للعلوم الطبيعية وآخرُ للعلوم الكيماوية مجهزان باحدث الآلات والادوات يشتغل فيهما الطلبة ويختبرون بانفسهم القوانين الطبيعية والكيماوية . وتدرس اللغة الانكليزية كلغةٍ ثانوية وتتبع في تدريسها أحدث الاساليب فيؤهل الطالب عند الانتهاء لاتمام تعليمه في هذه اللغة في الجامعة الاميركية وما يشابهها

وفي المدرسة مكتبة تحوي ١٦٠٠ مجلد من امهات الكتب العربية والانكليزية يستعملها الطلبة ويتولون ادارتها بانفسهم . وهي آخذة بالازدياد سنة بعد سنة

هذا ما تقوم به المدرسة من الوجهة العلمية الثقافية اما من الوجهة البدنية فهي تعتني بالالعاب الرياضية جدّ الاعتناء . وقد تفوّقت في هاتين السنتين في لعبة كرة القدم على سائر المدارس تقريباً . وربحت هذه السنة الكأس الفضية التي قدمها سعادة راغب بك النشاشيبي لأقوى فرقة بالقدس

والمدرسة فوق ذلك تعنى بتربية الروح الاستقلالية في الطلاب وفي تعويدهم الصدق في القول واحترام النظام المعقول ولهذا كان للطلاب شطر مهم في ادارة شؤون المدرسة فعرفاؤهم منهم وفيهم وقلما تتداخل الادارة في شؤونهم الشخصية الا ما يعود بالفائدة عليهم

والمدرسة تعتقد ان التربية الحقة انما تقوم بتربية عادات اساسية تبنى عليها الفضائل الخلقية . وهي ترمي الى التربية الحرّة التي توءهل الطالب لأن يكون وطنياً نافعاً مخلصاً مفكراً

والمدرسة تهتم بطلابها كافراد وهي تشجع الاذكياء والمتفوقين منهم وذلك باعفائهم من دفع الرسوم المدرسية كلها او بعضها دون ان تنظر الى غناهم او فقرهم ، تنشيطاً للذكاء الفطري وتشويقاً لهم على متابعة جهودهم المدرسية

هذا ايها السادة بعض ما نقوم به في هذا المعهد ، ومنه ترون اننا لا نزال في دور التجربة وقد قطعنا مراحل ليست بقليلة في رفع مستوى التعليم الثانوي باللغة الوطنية ولا نزال نعتقد ان هذا الاسلوب هو افضل الاساليب لبلادنا بالرغم مما فيه من صعوبات ومشاق في البدء . ولم نكن لننتظر بل من العبث ان ننتظر ان يتم منهجنا هذا في بضع السنوات ولذا فقد عولنا على متابعة السير في هـذه الخطة واضعين امام اعيننا خدمة الشبيبة الفلسطينية خدمة خالصة . شاعرين باننا لا نزال في الطريق الوعر متكلين عَلَى قوة مبادينا وشرف غايتنا واننا لواصلون اليها باذن الله

واننى بالنيابة عن اساتذة هذا المعهد وخريجيه وطلابه الكثيرين أُحييكم واشكركم جد الشكر لتشريفكم ايانا وتشجيعكم العلم ورجاله الفتيان . فحياكم الله وابقاكم واخذ بايدينا لخدمة الامة عن طريق العلم والسلام

خطاب السيد احسان هاشم

يا صاحب الفخامه سيداتي وسادتي

ليس المعلم وليست مُثُله العليا فكرةَ اليوم . فمن أقدم الازمنة حين كان الانسان في طوره البهيمي الاول يقتات الحشائش ويفترس الوحوش كان المعلم . وكان هدفه ان يعرف ما يحيط به وان يؤدي ما يعرفهُ لصغاره بكل امانة واخلاص . كان المعلم الصيني وهدفه ان يعرف كلّ ما حوته كتبه الدينية من الالغاز والتفاسير ، وان يتقن لغته القومية كلّ الاتقان . الى المعلم الهندي ، ومثله ان يكون سيد القوم وقائدهم وصاحب القول الفصل في الاجتماع والدين . الى سقراط الحكيم ومثله ان يعرف كلٌّ نفسه . فالفرد عنده مقياس كلّ شيء . الى تلميذه افلاطون ومثله ان تسيطر الحكومة علَى كل شيء وان يقوم كلٌّ فردٍ بما اهلته الطبيعة له . الى ارسطو ومثله إسعاد قومه واصلاحهم . الى المعلم الروماني ومثله العظمة والشجاعة واحترام النظام والقانون . الى المعلم العربي ومثله الفضيلة والتقرب الى الله . الى المعلم الراهب ، ومثله التنسك والزهد الى المعلم الفارس ومثله الشجاعة والانفة والاخذ بناصر الضعيف . الى دانتي ومثله الحرية الفكرية الى لوثر ومثله الحرية الدينية . الي فولتير ومثله اعلاء شان العقل والثقة به . الى روسو ومثله اسعاد العامة والرجوع الى الطبيعة مصدر كل خير وبركة . الى بستالوتزي ومثله اصلاح الهيئة

الاجتماعية باصلاح الاخلاق ، والعطف على الطالب الصغير الى هربرت ومثله النمو الادبي . الى سبنسر ومثله الاخلاق الفاضلة

هذه هي مثل المعلم العليا من اقدم ازمنة التاريخ حتى يومنا هذا . وهي كما ترون ترمي الى اسعاد الانسان و رفعه الى اعظم مستوىً من القوة والكمال

وليس للمعلم الحديث مثلٌ واحد وانما هو رسول الاصلاح ، والنافخ في الطفل نسمة الحياة وشرف العمل ، والساعي لكشف ما في ابناء المستقبل من القوة الكامنة التى وهبتهم اياها الطبيعة ، فالكمال ابداً هدفه ، والتكيف وسيلة هذا الاصلاح والعطف روحه ، والثبات مبدؤه

وليست مهنته بالوضيعة ولا هي كغيرها من المهن المادية ، بل هي اشرف هذه واجلها . ومن اجل ذلك وجب ان يتولاها ارباب الاختصاص واصحاب الكفايات من ذوي النفوس الكبيرة . وكل من نظر اليها كسلم يرقي به الى مطامعه فانما هو يحقرها .

والمعلم هو الذي يملي على الامة مبادئه . فهو يرفض بل يقاوم كل من يتطفل على مهنته المقدسة وهو من هذا القبيل كالطبيب الذي يرفض مداخلة الدجالين و يحتقرهم

وان مهنتنا هذه التي صحت عزيمتنا على احترافها لا تعرف الاعذار ولا تقبلها . ومن اجل ذلك فالمعلم ابداً يحاول ان يصل الي هدفه متذرعاً بقوة شخصيته وايمانه الراسخ

وليس التعليم بالصناعة الرابحة تقاس بالدرهم والدينار بل التعليم خدمة ، بل تضحية ، بل جندية علمية ، خلقية ، يعارك فيها المعلمُ الجهل ويعالج فساد الاخلاق ويزرع في نفوس الصغار الفضيلة والاخلاق وحب الوطن

والمعلم لا يرائي ولا يعرف الزلفى ولا هو بالجبان الرعديد . وهل يكون القائد جباناً رعديداً ؟ ومن يقود القومَ غيرُ المعلم ايها السادة ؟ اذن افلا يستحق هذا القائد الهادئ العمل ، المفكر ، الاحترام والاعجاب ؟ الا يستحق هذا القائد ان يجلس في المكان الذي يليق به ؟ ومن يُجلسه هذا المكان غير امته ومن يكرمه ويحترمه غير قومه والسلام

خطاب السيد ابرهيم مطر

لم تنتظرنا المطبعة ريثما يأتي هذا الخطاب ، فلم يسعنا الا افراغه في أوجز قالب بحيث لا يربو على نصف الصفحة الباقية له

انني اثني على كليتي لانها اخرجت للناس رجالاً ملؤهم النشاط ، وروحهم التعاون ، وعقيدتهم الديموقراطية الى غير ذلك مما يُقبل بهم الى الحكم الذاتي

اما المثل العليا التي اخذت بها هذه الكلية نفسها فهي (١) تجهيز ابنائها بالثقافة الحقة (٢) اكسابهم السجايا التي تكوّن نواة الوطنية الحقة (٣) رفع مستوى المحيط وجعله طافحاً بالسعادة (٤) الخدمة والعمل

خلاصة خطاب فخامة المندوب السامي (١)

لقد كنت واللادي بلومر شديدي الاغتباط بما رأينا وسمعنا ولذلك اهنئ القائمين بامر هذا المعهد العلمي الذي اعتده من اهم كليات فلسطين . وليس هذا الاحتفال من الحوادث العادية ، انما هو في معتقدي حادث له خطورة وقيمة خاصتان

لا مندوحة لي عن القول (١) ان احراز الشهادة له معنى اكثر من الاشياء الرسمية التي قمنا بها في حفلتنا هذه ، ولا يستفاد منها نهاية العمل ، بل هي لدى التأمل بداية العمل ، مع اعتباري لهذه الشهادات التي اخذت عن استحقاق وجدارة (٢) ان هؤلاء الخريجين لم يبلغوا ما بلغوا من تلقاء انفسهم بل من اساتذتهم واولي الامر فيهم (٣) ان هذه النتائج الطيبة لم تتوفر الا بالمحافظة على النظام . وعندما اقول النظام لست اعني الوجهة العسكرية منه كما يذهب البعض ، انما اعني به الخضوع لكل سلطة بطريقة عادلة وكاملة (٤) ان المعرفة قوة ، على انها لا تكون كذلك الا اذا رافقها العمل . وكل من يعرف فهو مسؤول فلنكن المثل العليا في العلم والعمل . وليس بوسعي السكوت عن قيمة التربية البدنية والالعاب الرياضية في الحركة التهذيبية والتربية الخلقية ، فان أخص ما فيها تدريب المرء على الرجولة والانصاف وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . وليس لكم ايها الخريجون والطلبة اذا رغبتم في ان تكونوا مواطنين اماثل تفتخر بكم فلسطين الا اتباع المثل العليا

(١) ترجمه الى العربية السيد حبيب خوري

التي وقفتم عليها في ثقافتكم، وخلاصة كل ثقافة وتهذيب ان يكون الفردُ عبداً لمجموعه

المؤتمر التهذيبي الامبراطوري[١]

سنة ١٩٢٧

يعقد في مجلس المعارف بوابتهول

لندن

المباحث

وبروغرام الاجتماعات

ايار ١٩٢٧

القسم (ا) — التهذيب من حيث علاقته في مستقبل التلميذ . يلفت النظر الى مشاكل التهذيب لمنتهي الدراسة الابتدائية والذين يودون تعاطي احدى الحرف

القسم (ب) — المشاكل الخاصة بالبلدان الحارّة وشبه الحارّة حيث يكون السكان اكثر من جنسٍ واحد

القسم (ج) — التهذيب القروي

(١) نقله الى العربية السيد حبيب خوري

القسم (د) — آراء جديدة وتطورات :—

(١) منزلة النشر اللاسلكي في التهذيب

(٢) فوائد السينما

(٣) الموسيقى في التهذيب (يدخل في ذلك دور المعلمين)

(٤) تهذيب البالغين

(٥) العمل الطبي في المدرسة والتربية البدنية (يدخل في ذلك الالعاب والكشافة)

(٦) مشكلة الولد الناقص القوى

(٧) اختبارات الذكاء

(٨) تعليم تاريخ الامبراطورية وجغرافيتها.

القسم (ه) — المشاكل الادارية :—

(١) تبادل تغيير المعلمين الموقت

(٢) الصعوبات الناجمة عن الخطط التي تعمل للمحالين على المعاش وعن درجات العمالات (الرواتب)

(٣) تخريج المعلمين وجعلهم من ذوي اللياقة والكفاية

(٤) تعاون ادارات المعارف في الامبراطورية مع الالتفات الخاص الى :

(ا) الاحصاءات والمعلومات

(ب) شرائط السينما التهذيبية وادوات اخرى

(ج) حركات المعلمين

(٥) وظيفة كلّ مما يأتي في الادارة التهذيبية :—

(ا) الحكومة المركزية.

(ب) الحكومة المحلية

(ج) المساعي التي يتطوّع بها

(٦) الامتحانات واعمال التفتيش (ويدخل فيها مسألة الامتحانات الانتهائية في المدارس

اعداد المدارس القروية وتنظيمها[1]

يا ذا الفخامة

أما وقد قبلت انتدابكم لي لمعالجة موضوع « اعداد المدارس القروية وتنظيمها » فاني ارغب اليكم والى اعضاء هذا المؤتمر ان تسمحوا لي ان أقصُر البحث على البلاد التي امثلها

انني لعلى اكثر من اليقين ان فلسطين من الوجهة الجغرافية أصغرُ البلدان الممثلة في هذا المؤتمر . فمساحتها تقرب من مساحة بلاد وايلس ، وفي مقدور المرء ان يقطعها بالسيارة من اقصاها الشمالي الى اقصاها الجنوبي في يوم واحد ، ومن يافا الى الشريعة في بضع ساعات . علَى ان لفلسطين من الوجهة التاريخية خطورةً بعيدة في التكافوء مع حجمها وعدد سكانها الحالي . ولما كان خيرها يتوقف بالاكثر على الزراعة ، وكان معظم القوم فيها مزارعين جُعلتْ من حيث مشاكل التهذيب القروي فيها في

(١) هو الخطاب الذي القاه جناب مدير المعارف المستر بومن في المؤتمر الامبراطوري ونقله الى العربية السيد حبيب خوري

عداد الاقاليم والبلدان الكبيرة

ولا بد لي من القول على سبيل الذكرى ، اذا اردنا ان نقدرَ المشكلة التي اخذنا انفسنا بحلها حقّ قدرها ، إن فلسطين قاست الآلام ، كما قاسى غيرها من اقاليم الامبراطورية التركية قبل ان تحررت في سنة ١٩١٨ على يد اللورد اللنبي من جراء ما كان يدعى احياناً « بالنفوذ التركي اللافح » . فان حكومتها كانت على جانب غير قليل من الضعف والفساد وماليتها غير مستقرة على حال ، وطرق المواصلات ناقصة ، ناهيك من انه لم تكن خطة للتهذيب القومي . نعم ان الحكومة التركية بذلت جهوداً عظيمة لمعالجة هذه المشكلة غير ان الحرب العالمية حالت دون كل تقدم من هذا القبيل

لقد كان في امهات المدن الفلسطينية مدارس للبنين والبنات ، وفي قسم منها كانت لغة التدريس التركية ، بالرغم من كون لغة القوم العربية ، وكانت النفقة عليها من الحكومة ، في حين ان القسم الآخر منها قام به الاجانب والرسالات الدينية او بعض المسيحيين من اهل البلاد . عَلَى ان الوسائل التهذيبية كادت تكون معدومة في القرى وبخاصة القرى الاسلامية . وعندما تأسست الادارة الملكية تحت الانتداب البريطاني في سنة ١٩٢٠ كان اول الامور التي اخذت بها نفسها ان تختط خطة للتهذيب الابتدائي في القرى العربية . وليس يخاف ان العرب او المتكلمين بالعربية من مسلمين ومسيحيين يبلغون تسعين في المئة من مجموع عدد السكان . وقد أنشيء هذا المشروع للعرب ولا سيما للمسلمين منهم

ان الطائفة اليهودية سواء أكانت مقيمة في المدن ام في القرى تقوم بكل ما تتطلبه مدارسها . ومما يذكر بالثناء على هذا الشعب العظيم ، ان الامية تكاد لا يكون لها وجود بينهم سواء أكانوا في فلسطين ام في الخارج . وبالرغم من ان المدارس اليهودية لا تزال في دور التنظيم وحالة التطور ، لم تخلُ جماعة منهم من المدارس ، وهذه المدارس في الغالب مزيج يضمُّ بين جدرانها الذكور والاناث

ان المدارس المنشأة في المستعمرات اليهودية تتولى معظم امورها اللجنة التنفيذية الصهيونية . على ان أهلَ المستعمرة يقدمون شيئاً من النفقة في سبيل تدبير محل وحفظه في حال راضية ، والقسم الاكبر منها تقوم به الجمعية الصهيونية التي تتقاضى الآن من الحكومة هبة تذكر ، وذلك إعانة لها علَى القيام ببعض الحركات التهذيبية . ان موقف الجمعية الصهيونية المالي غير مرضٍ لان القسم الاكبر من المساعدات يأتي لها من الخارج ولا سيما من الديار الاميركية . ولما كان هذا المال الوارد من الخارج يعلو ويهبط كانت ميزانية معارفها لا تستقر على حال :

ومن المعلمين عددٌ غير قليل لم يتناولوا بعد بقايا عمالاتهم ، والابنية المدرسية ليست في الغالب على ما يرام . وقد نجم عن تلك الزيادة في الهبة ان راقبت ادارة المعارف المدارسَ اليهودية مراقبةً ادق من ذي قبل ، وأن بدَتْ طلائع التحسين فيها ، واصبح الامل في مستقبل المعارف اليهودية اقوى مما كان عليه منذ بضع سنوات خلون . اما العرب فلما لم يكن لهم موارد واعاناتٌ ترد اليهم من الخارج ، وكانوا من حيث الثقافةُ

متأخرين عن اليهود ، انتظروا طبعاً من الحكومة عند الاحتلال البريطاني ان تساعدهم في امر التهذيب ، على نحو ما كانوا عليه في الزمن التركي

اننا لم نكن لنعنى في بادئ الامر بانشاء المدارس الثانوية ، وان كان ثمة عند بعض الاهلين رغبة فيها وحاجة اليها ، بل صحت عزيمتنا على معالجة ما هو في معتقدنا اشد خطورة وهو التعليم الابتدائي . اذ من العبث ان يشرع في التعليم العالي قبل ان تقام المدارس الابتدائية في الاماكن التي لم يكن فيها من اثر للتعليم الابتدائي . وصفوة القول فقد اعتقد اولو الامر ، وذلك على عكس ما تمشى في بعض الاقطار من الشرق الادنى ، انه من حسن الراي عند الشروع في بناء البيت ، ان توضع الاسس في اول الامر ، ويكون وضعها متيناً راسخاً ، قبل ان ينظر في امر اقامة السقف او الطبقة الثانية

وفي سنة ١٩٢٠ وضعت خطة ترمي الى ان يشمل التعليم الابتدائي جميع القرى العربية الفلسطينية تدريجياً . وخلاصة هذه الخطة ان تقدم الحكومة للقرية المعلم على حسابها ، وان تقدم القرية مكاناً للمدرسة وما يلزمه من التجهيز . وقد كانت الآمال معقودة انه بفتح خمس وسبعين مدرسة في كل سنة ، كما هي الخطة ، يصبح لكل قرية عربية مدرستها في مدة لا تعدو السنوات الست او السبع . وليس بخاف أننا سرنا في بادئ الامر سيراً محموداً فقد فتحنا في السنتين الأوليين لتلك الخطة ، او تسلمنا من المدارس ما لا يقل عن المئة والخمسين مدرسة . على اننا لم نبقَ بنجوة عن « كابوس المربي » او المهذّب الا وهو الضائقة المالية التي عممت

البلاد ، ولذا أُرغمنا على التخفيض والاجتزاء بما هو اقل كثيراً مما كانت ترمي اليه خطتنا . اضف الى ذلك ان المعلمين الاكفياء نفد معظمهم وان الذين اخرجتهم دور المعلمين تلقفتهم المدن تلقفاً لاحتياجها اليهم احتياجاً متواصلاً

لقد فتحت الحكومة او ضمت اليها منذ سنة ١٩٢٠ مئتين وخمساً وستين مدرسة قروية ، منها مئتان وخمس وخمسون للبنين وعشر فقط للبنات . وفي ما تأخر من جداول الاحصاءات التي وردتنا ان مجموع التلامذة في هذه المدارس اثنا عشر الفاً وخمس مئة وتسعة واربعون طالباً . ومن هؤلاء سبعمئة وتسع وثلاثون بنتاً . ومجموع عدد المعلمين ثلاث مئة وثلاثة وخمسون معلماً منهم ثلاث وعشرون فتاة . وليس هناك من سبب هام لهذا الاختلاف في الارقام بين مدارس الذكور ومدارس الاناث سوى قلة الاطمئنان او الارتياح الى تهذيب الفتاة المتبع في كثير من القرى الاسلامية . وهناك سبب آخر وهو تعذر وجود المعلمات المسلمات وهذا الامر آخذ في الزوال شيئاً شيئاً . على ان هنالك امارات تنبئ ان الحالة بدأت في التحسن وانه وردتنا عدة طلبات في السنة الماضية يطلب فيها مقدموها فتح مدارس للبنات في قراهم الاسلامية

وربما كان من اللذة ان نسوق كلمة في الطرق التي نتبعها في فتح المدرسة . انه قبل ان يُقِرّ اولو الامر الميزانية السنوية ، وعندما يكون في مندورنا أن نقدر ما سننفقه في السنة المُقبلة نقف حكام الاقضية

ومفتشي معارف الالوية على عدد المدارس القروية الجديدة التي في النية فتحها . وتُعطى كلٌ مقاطعة نصيبها من المدارس على نسبة ما تحتاج اليه ، وعلى حسب ما في الميزانية من مال . وبعد هذا كله تُخبرُ كل قرية وقع عليها الاختيار عما يطلب منها من شروط . فاذا اجابت القرية بالقبول ، وهو ما يجري في معظم الاحيان ، أخذ اولو الامر في اللواء في جمع المال اللازم لبناء المدرسة ، وذلك بعد ان تكون قد جرت المخابرات بينهم وبين ادارة المعارف ، وحالما يتم تصديق الميزانية

ومما يجدر ذكره أن فلسطين ، وان كانت مجتمع الاديان والمذاهب لم يوجد فيها من الصعوبة ما وجده كاتبُ هذه العجالة عند فتحه مدارسَ أشبهَ بتلك في البلاد العراقية على اثر توقيع الهدنة مع تركيا . فانه بعد احتلال الموصل في سنة ١٩١٨ ارتأى الكولونيل ليتشمان ، وهو ذلك الجندي والرحالة المقدام ، ان يُنشئ مدرسةً في جبل سنجار ، مركز اليزيدية . ومن معتقدات هذه الشيعة الغريبة ان القراءة والكتابة محظورتان ، بل ملعون صاحبها اللهم ، الا اذا كان كاهناً ، وكان اسم الشيطان او ابليس الذي يقال انهم يعبدونه لا يُصرَّح به البتة ، ولا تستعمل الحروف التي يتركب منها ذلك الاسم . ولذا لم يكن في استطاعة الكولونيل ليتشمان ان يقنع اليزيديين في قليل من الزمن ويحملهم على القبول بفتح مدرسة لهم في سنجار . على انهم لم يلبثوا ان حدث لهم حادث سوء . ذلك ان السماء جادت بديمة هطلاء في احدى الليالي وغرق احد التلامذة في الوادي ، وهو ذاهب الى المدرسة فتملك اليزيديين خاطرٌ وهو أن

هذا الحادث لم يقع الا انتقاماً من الشيطان الذي تجرأ اليزيديون على الخروج عن طاعته وبقيت المدرسة من جراء ذلك لا يدنو اليها احد زمناً طويلاً

ولنعد الى فلسطين فنقول : انه اذا كانت القرية فقيرة او كان موسم الزراعة رديئاً لا نتشدد في اقامة بناية جديدة بل نكتفي باحدى البنايات الموجودة، بشرط ان تجدها ادارة الصحة وادارة المعارف مستوفية للشروط الصحية . على ان هذا الترتيب انما يكون في الغالب موقتاً لا تمر عليه بضع سنين حتى تشاهد في ظاهر القرية بناية جديدة على حسب النماذج التي التي تعدّها إدارة الاشغال العامة

ويتضمن هذا الانموذج من القاعات التدريسية ما يتراوح بين قاعةٍ واحدة و بين ثلاث قاعات ، وربما تضمن في بعض المدارس اربعاً فخمساً ، دَع عنك الشرفة (الفرندا) وحجرة المعلمين . ولكل منها ملعبٌ وفي معظمها تُغرس الاشجار سنوياً في « يوم الاشجار » ولكثيرٍ منها جنائن وقطعٌ من الارض للزراعة . وقد ذكرتُ ان موقع المدرسة يكون خارج القرية وذلك لاسباب ظاهرة . وهو لا يختار الا اذا كان ملائماً للبناء فيه ، وكان مجال المناظر منه متسعاً وفسيحاً

اما قبائل البدو الضاربة في قضاء بير السبع فقد عينا لها معلمين يتبعونها في حلها و ترحالها ، وقد دعي هؤلاء المعلمون بالمعلمين المشاة « Paripatetic » وقد اشير اليهم مرة منذ بضع من السنين في رسالة احد

الحكام بانهم Paripathetic مثير الشجون وهو اسم ربما كان في ذلك الوقت اكثر مناسبة مما كان قد قصد منه

على انه بين البدو انفسهم تشاد الآن ابنية ثابتة يقوم بالانفاق عليها اهلُ القبيلة من تلقاء انفسهم · وربما كان لهذه الحركة تأثيرها السياسي في جمع القبائل في بقعة واحدة · وقد سعت الحكومة التركية عبثاً ، وذلك بانشائها مدينتي بير السبع والعوجاء في الصحراء الجنوبية ان تتم هذا الجمع الذي يحسب في معتقد الحكومة الحاليـة الوسيلة الوحيدة لاستتباب النظام والترتيب بين البدو

اما ما ينفق علَى بناية مدرسية فيتراوح بين مئة ليرا وبين سبع مئة وذلك بالقياس الى حجم المدرسة والاحوال المحلية · وكلُّ هذه القيمة يتبرع بها اهل القرية · ويقوم اهل القرية ايضاً بتجهيز المدرسة تجهيزاً بسيطاً على حسب مثال مصدّق من الحكومة · اما المعلمون فتدفع الادارة عمالاتهم ، وهي التي تعينهم وتنقلهم وتعزلهم وهي وحدها الفيصل في جميع مسائل الاشخاص والموظفين · وهنالك بعض قرى يقوم اهلها بعمالة معلم يدعو الى الحاقه ببعض مدارسها نموّها ونجاحها ، على انه اذا ارضت أعمال ذلك المعلم التحق في الغالب بالادارة وعُدَّ من رجالها الموظفين · اما الكتب والادوات المدرسية فتقدمها لها الحكومة دون لقاء او تقاضي ثمن · ومنهج الدراسة لا تربو موادّه على تدريس الديانة وشيء من التاريخ والجغرافية ودروس في الطبيعة وعلم الصحة ، اما في مدارس

البنات فشغل الابرة وشغل اليد

ثم ان لغة التدريس في جميع المدارس العربية اللغة العربية كما انها العبرية في المدارس اليهودية . ولا تدرّس الانكليزية الا في احوال نادرة جداً ولأسباب خاصة فقط . ويقوم الصبيان بانشاء الجنائن واعمال الزراعة كلما امكن الحصول على معلم قدير

وفي كل مدرسة « خزانة ادوية » تقدمها ادارة الصحة وهي تحتوي على الادوية الضرورية للامراض الشائعة مثل الكينا وقطرة العين للتراخوما (التهاب الجفون) . ومرض العيون يكاد يكون امراً عمومياً ومعلمو القرى يتعلمون من قبل ادارة الصحة ان يعالجوا يومياً التلامذة المصابين بالتراخوما . ويزور طبيب ادارة الصحة المدرسة ويتردد عليها كلما استطاع الى ذلك سبيلاً ، بحيث لا تقل زياراته عن الست او السبع في السنة ، وهو يفحص الطلبة ويعبئ البطاقة الصحية التي لكل منهم ، ويقدم التقارير عن حالة البناية الصحية والنصائح العامة التي تعود على المدرسة بالخير من الوجهة الصحية . ومما يذكر بالرضى ان فشوّ التراخوما الذي بلغ في بعض المقاطعات مئة في المئة منذ بضع من السنين اصبح نقصه محسوساً . وعلم الصحة متضمن في منهج كل مدرسة حتى اصغر مدرسة قروية . وهو يكوّن قسماً هاماً مما يتخرج فيه كل معلم . ونحن نشجع ايضاً الالعاب الرياضية والتربية البدنية ، وفرق الكشافة تتألف في كثير من الاماكن . وقد كان في مخيم من مخيمات تدريب الكشافة الاخيرة اكثر من نصف معلمي الكشافة من معلمي القرى .

وهكذا نرى ان الناشئة الجديدة تعلم اهمية البصر الجيد والجسم السليم وفتح النوافذ والهواء الطلق . ونعتقد انه سيكون لهذا الامر قيمته وتأثيره عندما تصبح ناشئة اليوم آباء الغد وامهاته

ان المدارس القروية يشرف عليها مباشرة مفتش معارف اللواء ومعاونه ، وهما مسؤولان عما يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ مدرسة كهذه ويزورانها في اوقات عديدة . ويزور هذه المدارس من وقت الى آخر حاكم اللواء وقائممقام القضاء ، والتعاون على اشده بين المفتش ومعاونه وبين الحاكم وممثليه . وما المفتش للمعلم القروي سوى مرشد وفيلسوف وصديق وقد تحقق هذا ان وظيفته لا تقوم بالانتقاد مثلما تقوم بالمساعدة والارشاد

وبفضل المواصلات التي تقدمت تقدماً عظيماً في السنوات الاخيرة يمكن الذهاب الى معظم القرى بالسيارة خلا القرى القاصية والتي يتعذر الوصول اليها

وهذا ينجم عنه أن موظفي الحكومة يمكنهم الآن القيام بزيارات متعددة الى القرى ، وأن معلمي القرى يمكنهم حضور المؤتمرات المحلية ولهذه المؤتمرات خطورة عظيمة وهي تقام في اقرب مركز مرة في كل شهرين ويحضر اليها كل معلمي القرى في اللواء ، ويترأس الاجتماع المفتش ويلقي الخطب في اساليب التعليم ، وحفظ الصحة والزراعة وما اشبه ذلك المفتش او معاونه او زملاؤه من رجال التهذيب في اللواء .

ويحضر اليها احياناً رجال من مقر الرئاسة

وربما وجب علينا ان نذكر عند انتقالنا من هذه النقطة ، ان مجموع الذين يعملون في ادارة المعارف من رجال الادارة والكتابة والتفتيش والتعليم ما يقرب من السبع مئة ، واذا استثنينا سبعةً من هؤلاء فالباقون كلهم فلسطينيون ، اضف الى ذلك الموظفين البريطانيين وهم المدير ومعاونه ومديرة دار المعلمات ونائبتها ومعلمة فيها ورئيس كتاب الادارة، ومراقب التربية البدنية ووظيفة الاخير أُنشئت منذ عهد قريب ، الا ان النجاح الذي لاقته يبرّر وجودها . أما دوائر التفتيش في مقر الرئاسة وفي المقاطعات فجميع رجالها من الفلسطينيين ، ولو كانت مدارس البنات تراقبها رئيسة دار المعلمات مراقبةً خاصة

إنّ سياسة ادارة المعارف القيادة لا السوق ، ولذا كان العدد القليل من الموظفين البريطانيين فيها كافياً فقط لارشاد السياسة التهذيبية وتسييرها في الطرق التي نعتقد انها المثلى ، وبينا نحن نسعى ان نهذّب النشء الجديد ونُقبل بهم عَلَى الحكمة والجودة على يد معلمين من مواطنيهم ، نسعى ايضاً ان نعلّم الفلسطيني ان يكون مديراً رشيداً وعادلاً ونحن كاعضاء في جسم الدولة المنتدبة ناخذ انفسنا بالقول : إنه من واجبنا ان ندرب ابناء فلسطين على تولي المراكز ذوات المسؤولية تولياً يكفل خير الذراري وهناء الجيل المقبل

إن معلمي المدارس القروية التي أُمدّتْ في بدء العمل من الذين

تخرّجوا قبل الحرب في المدارس التركية ودار المعلمين الروسية بالناصرة، أَو من رجالٍ وجدت فيهم المقدرة على معالجة التعليم الابتدائي، ولو لم يحملوا الشهادات، كل هؤلاء يتحسنون تحسناً تدريجياً. واما غير الاكفياء منهم فيستغنى عنهم شيئاً فشيئاً ويستبدلون بغيرهم ممن اكتسبوا خبرةً في مدارس أُخرى او من دور المعلمين والمعلمات

وجديرٌ بالذكر ان الترقي الى درجات عليا ميسورٌ لكل الذين يثبتون استحقاقهم عن طريق الامتحانات التي تتضمن ايضاً مبادئَ التعليم النظرية والعملية. والعمالة التي تتراوح بين خمسة جنيات واحد عشر هي قيمة كافية للاقبال بالطبقة المثلى على عمل التعليم، ولوجود طلاب ملائمين.

ومن المعلوم أَن اكبر نقص في معلمي القرى جهلهم التهذيب الزراعي. ومع ان كثيرين منهم يأتون الينا من مقاطعات زراعية، ليسوا علَى شيء، او هم علَى بعض الشيء، من مبادئ الزراعة العلمية الحديثة. وفي عزمنا ان ننظم دروساً وصفوفاً في الزراعة العملية وتربية الطيور والنحل الخ حالما تفتح كليتا قدُّوري الزراعيتان. والآمال معقودة بان تصير المدارس القروية وسائل نشر لمبادي الزراعة الحديثة نظرياً وعملياً في البلاد

ونحن لا نألو جهداً في تمهيد الطريق للاولاد لمساعدة والديهم في الحقول ولا سيما في اوقات الحصاد. فترى الفرص المدرسية تعطى في اوقات الحصائد وفي مواسم الزيتون والبرتقال. وقد دلنا الاختبار

أنه عندما يرى الوالدون هذا النوع من العطف في اولادهم تزداد فيهم الرغبة والحرص على مواظبة الاولاد عَلَى المدارس في الاوقات الاخرى

ان خطر التوسع في الميل الى تهذيب القرويين تهذيباً علمياً ادبياً يعلمه أُولو الامر حقّ العلم . ولا بد من وضع حد للاضرار الناشئة في السنوات الاخيرة في الشرق الادنى والاوسط عن إغراء الولد القروي على هجر قريته والالتحاق باحدى المدن حيث يصبح عالة عَلَى نفسه وسواه، ما استطاع القوم الى ذلك سبيلاً . وخير ما يتبع لهذه الغاية تجهيزه بنوع من التهذيب يكون محبوباً لديه وملائماً له وساداً لحاجاته الشخصية وحاجات ذلك المحيط القروي . ومن المعلوم ان ما سبق من القول يصدق بالاكثر على مدارس الصبيان

اما من جهة مدارس البنات فقد سبقت زميلتي المس ردلر وذكرت في خطابها ان تعليم شغل الابرة، وبخاصة الخياطة البسيطة ملتفت اليه في منهج الدراسة جدّ الالتفات ، عَلَى حين ان علم تدبير المنزل يعلم ايضاً اذا وجدت المعلمات ذوات الكفاية

وربما جاز لنا ان نقول على الجملة ان الخطة التي سرنا عليها في هذه السنوات السبع نجحت نجاحاً عظيماً فالقوم في فلسطين يهتمون بالعلم جدّ الاهتمام ويستمرئونه كلما تذوّقوه ، ويتسابقون اليه في القرى ، ويعتدّ القرويون المدرسة المثل الاعلى في القرية لانها في الغالب المحل الانظف والاجمل والاهم . ولذا اذا زار القرية زائر اراه

شيخها المدرسة والفخار يملأ نفسه وربما برّرناه في هذا الفخار . ويغلب ان يكون حضور التلامذة حسناً ، على أنه اذا ما نقص عن الدرجة المالوفة بعث الى مجلس القرية بكتاب يتضمن الانذار باقفال المدرسة . فاذا لم يأت هذا العمل بالنتيجة المطلوبة انتقل المعلم الى قرية اشد استحقاقاً من تلك ، وأقفلت المدرسة إقفالاً موقتاً . وفي هذه الخطة عادةً النتائج المتمناة فان المدرسة التي اذا أقفلت مرة ثم أعيد فتحها صارت نتائج الحضور فيها حسنة

ومن النتائج الشائعة التي تستحق الذكر اهتمام القرويين المتغلغلين في الامية بالمدرسة ودفعهم في سبيلها ما يقرب مما يدفعونه من الحصة العشرية وغيرها من الضرائب وإقامتهم في بعض الاحيان بناية . وهذا يحملهم على الافتخار بالمدرسة وبتحصيل اولادهم البسيط اكثر جداً مما لو كانوا قد فتحت لهم المدرسة مجاناً من قبل الحكومة

وهم علَى يقين من انهم يملكون شيئاً (معظم الفضل فيه يعود الى مساعيهم) لم ينالوه في زمن الاتراك وهو تهذيب اولادهم مهما كان ذلك التهذيب بسيطاً وناقصاً ، ومن ان هذا الامر قد تم في الادارة البريطانية . وهذا يجعلهم ينظرون الى الحكومة التي ادارة المعارف تلعب فيها دوراً خطيراً بغير الشك وعدم الثقة بل بثقة مستمرة لما تاثيرها على مجرى الامور السياسية

المشاكل الخاصة بتخريج المعلمات في الشرق الادنى

خطاب القته المس ردلر رئيسة دار المعلمات ومفتشة مدارس البنات بفلسطين

في المؤتمر التهذيبي الامبراطوري ونقله الى العربية السيد حبيب خوري

حضرة الرئيس — حضرات السيدات والسادة

لا يسعني قبل استعراض المشاكل التي تنتابنا في أعمالنا في اقليم احتُلَّ منذ عهد قريب الاّ أن أبين ان هذه الملاحظات التي سوف اسوقها اليكم انما هي خاصة بالفتيات العربيات ، لان ادارة المعارف غير مسؤولةٍ مباشرةً عن تهذيب أولاد اليهود . إن فلسطين قطرٌ صغير تربو مساحته قليلاً على بلاد وايلس ، على انها حافلة بالصعوبات الناجمة عن أن من سكانها من هم اهلُ قرىً ، ومنهم من هم أهلُ مدن ، ولكلٍ منها حاجات ورغباتٌ خاصة . فالعيشة القروية ذا محورٌ تدور عليه وهو عمل الزراعة والرعاية ، في حين ان العيشة المدنية محورها تجارة السياح . وغير خافٍ انه كان عند الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٨ بضعُ مدارسَ للبنات في المدن من بقايا الحكومة التركية ، غير انه لم يكن لتلك المدارس معلماتٌ من ذوات الجدارة والكفاية . ولذا كان من واجبنا ان ننشئ قبل كل شيء معهداً لتدريب معلمات يملأن المدارس التي ضجّ القوم في طلبها من كل حدبٍ وصوب . وهنا جابهنا أولى مشاكلنا وهي الجنسيةُ والدين .

ان الاهالي يدعون الآن بالفلسطينيين وهو حدٌّ واسعٌ ينطوي على العرب الخلّص الذين يسكنون في الصحراء و يسكنون القرى ، واسلوب معيشتهم لا يختلف كثيراً عما كان عليه زمن ابرهيم ، وعلى العرب غير الاقحاح ممن أدخلوا البلاد من قِبلَ الفاتحين والمستعمرين العديدين في اثناء الالفي سنةِ الاخيرة . هذا وان الاديان العديده تخلق مشكلة شبيهة بمشكلة الجنسية فان اكثرية العرب مسلمون على ان مسيحيي العرب لا يمكن اهمالهم . وليس ثمة مكانٌ يشتدُّ فيه الخلاف بين الكنائس الشرقية والغربية كارض الأماكن المقدّسة

ولم يكن بدٌّ عند الشروع في انشاء دار معلمات ، من مجابهة إدْماج تلك الاجناس والأديان المتنوعة ووَضعها تحت سقف واحد . وفي الحق ان تمكّن مقدرة الدولة المنتدبة على جعل هذا الأَمر من الممكنات لَيتكلّم بلهجةٍ فصيحة عن احتمالها وتسامحها . ومن مسعانا أن تتلقى كلُ طالبة علوم ديانتها . ولا يخفى انه عندما شرعنا في العمل في سنة ١٩١٩ كان من السهل ان يلتحق بمعهدنا عددٌ وافرٌ من الفتيات المسيحيات ، ذلك لأَنهنَّ يملكنَ من الحرية اكثر من غيرهنَّ ، ولأن وجودهنَّ في المدارس التبشيرية عوّدهنَّ الخروجَ عن الانزواء في البيت . فشقَّ علينا كثيراً ان نحمل الفتيات المسلمات على الالتحاق بمدرستنا الداخلية ، ولم يكن في مقدورنا الا إقناع البنات الفقيرات المعدمات او اليتيمات المقطوعات ، وتدريبهن على تحصيل رزقهنّ من عمل التعليم . وقد كان الامل في

العمالة هو الحامل لهن في احوال كهذه ، وليس نداء الحرفة أو حب العمل . على ان هذا الأمر يضؤل شانه شيئاً فشيئاً ، فقد تقدم لامتحان الدخول الى دار المعلمات منذ شهر ست وتسعون فتاة ، لتعبئة واحد وعشرين محلاً خالياً فيهن ما يقرب من الثلثين مسلمات ، وهذه النسبة عينها تتمشى فعلاً في عدد طالبات دار المعلمات الموجودات فيها في الوقت الحاضر وهو ست وستون

اما صعوبتنا الثانية فهي معرفة افضل الطرق لانتقاء الطالبات ، فان الدراسة الثانوية لم تصل اليها البنات بعد ، اذ لا تزال في الدور الابتدائي . وعندما تنتهي ابنة من دروسها الابتدائية وهي في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمرها يستحيل علينا الجزم في ما اذا كانت تصلح لان تكون معلمة ، وقد وُجد من الضروري مراراً إخراج احدى الفتيات من المدرسة قبل فراغها من دروسها لقصور فيها او لعجز . ونحن الآن نتبع خطة من شانها ان تدفع الطالبة سنوياً واحداً وعشرين جنيهاً على مدة سنتين ، وذلك تلافياً لكل خسارة تتحملها الحكومة من هذا القبيل . على انه اذا آنسنا فيها التقدم وتوسمنا فيها الخير اعفيناها من دفع تلك القيمة . وثمة مشكلة اخرى لا مندوحة لنا من حلها وهي كيفية سد حاجات مدارس المدن وحاجات مدارس القرى . ان مدارس المدن تعالج من البنات من تتراوح سنهن بين الخمس سنوات وبين الخامسة عشرة . وفيها ستة صفوف ، وصفان تحضيريان منظمان على قاعدة مدرسة الحضانة . والطالبات اللواتي يبرحن دار المعلمات وقد اكملن

اربع سنوات الدراسة وتخرّجن في فنّ التعليم يُحببن التعليم في المدن .

اما التعليم في القرى فمن اصعب الامور ، فانه قد تحتشد خمسون بنتاً من اسنان مختلفة تحت سقف واحد ، وتكون مهمة المعلمة اذ ذاك شاقة جداً . اضف الى ذلك أن الخريجات يرفضُ معظمهن الذهاب الى القرى المنقطعة عن العمران . وليس في وسعنا ان نبعث بالخريجات المسيحيات الى القرى الاسلامية ، والخريجات المسلمات يأبين الذهاب الاّ اذا كان لهن احد الاقارب يسكنّ عنده

وليس في وسعنا أن نقبل حلّ المستر كاير لهذه الصعوبة بارسال معلمات الى مدارس القرى ، ولا في امكان ادارة المعارف ان تتولى امر الزواج على الطريقة التي يحبذها . وواضحٌ ان هنالك بوناً شاسعاً بين منهج الدراسة في المدرسة القروية وبينه في المدرسة المدنية ، ولا بد من مكافحة الجهل والمرض والوسخ الناجم في الغالب عن قلة الماء ، وتنشئة فتياتنا على عيشة الرضى والنفع في محيطٍ كهذا . فكيف يكون في مقدورنا تدريب فتيات يصلحن لهذين النوعين المتباينين من العمل في مدرسةٍ واحدة صغيرة . وربما حُلّت المشكلة بقصر مساق الدروس لتخريج معلمات للقرى على ثلاث سنوات ، واضافة سنتين اخريين اليه لمعلمات المدن . ونتيجة هذه الخطة ان البنات اللواتي في حاجة الى المال ياخذن المساق القصير

ونحن بحاجة ايضاً الى وضع قرار معقول من جهة العمالة (المرتب) . فهل ينبغي لمعلمة القرية ، وهي التي عليها ما عليها من الواجبات واظهار قوة الخلق والابتكار ، ان تتقاضى من العمالة ما يقل عن زميلتها معلمة المدينة

وهناك حل آخر وهو ان يطلب الى المعلمات ان يعلمن في القرية مدة اربع سنوات او خمس تحت التجريب قبل ان يبعث بهن الى المدن . على ان هذه الفكرة تقصر الحركة التهذيبية في مدارس القرى على المعلمات الجديدات اللائي يكن عند انتقالهن الى المدن قد خسرن من جراء عدم التمرين قسماً كبيراً من المعرفة التي حصلنها ايام كن طالبات . ونحن في هذه الامور انما نتلمس الطريق تلمساً ، ومساق دروسنا موضوع الآن على اسلوب يرمي الى سد حاجات المدن والقرى ، وستنشأ الرابعة باجمعها وقفاً على مبادئ التعليم النظرية والعملية وتطبيقها تطبيقاً واسعاً . ولم اكن لآخذ وقت المؤتمر في التوسع في هذه النقطة الهامة ، على انه يكون من غبطتي ورغبتي ان القي في وقت آخر مناسب ، بعض المسائل على الاخصائيين في ادارة دور المعلمين والمعلمات

هذا وان الطالبة تلقى بمعهدنا في السنوات الثلاث الاولى تهذيباً ابتدائياً ، ولغة التدريس فيه العربية ، ولا بد من تخصيص قسم كبير من الوقت لدقائق هذه اللغة الكثيرة التصريف والغنية الالفاظ . أما اللغة الفصحى فهي كتاب مختوم لمعظم الذين لا يستعملون الا اللغة الدارجة ،

ولذا فهي في حاجة الى مصلح جريء يجعل لغة القوم لغة حية لا ميتة، لغة ادب جديد

ثم اننا نعلّق أهمية كبرى على تدريس التاريخ العام وجغرافية العالم، وبخاصة تاريخ الامة العربية وجغرافيتها. ونعتقد ان تدريس هذين العلمين تدريساً معقولاً افضل مدعاة للقضاء على المشاحنات الجنسية والدينية التي تتبدّى في اقليمنا هذا الصغير من وقت الى آخر

وتدرس الانكليزية كلغة أجنبية، ولا تبرحها الطالبة دون ان يكون لها إلمامٌ حسنة بثُلُث اللغات الرسمية. اما باقي الدروس فهي تلك المواضيع التي لها أثرٌ خاص في حياة الفتاة في بلادٍ مثل هذه البلاد. وهي شغل الابرة، والعمل اليدوي على اختلاف انواعه، والرسم ودروس الطبيعة مع الالتفات الخاص الى فلسطين، والطبخ والغسل وتدبير المنزل وعلم حفظ الصحة والعناية بالاطفال. ان في الفتاة الفلسطينية حاسة فطرية للألوان والخطوط والهيئات، واذا تنبهت فيهن هذه الحاسة أتت بنتائج مدهشة. والفتاة الفلسطينية اذا تركت وشأنها قلدت الرسم الذي يرسم بالآلة ولا نصيب فيه للذوق السليم معتقدة انه احدث طراز ولذا كان على احسن تقويم. ونحن نسعى لاصلاح هذه الاذوق غير السليمة بتعليم دروسٍ في الرسم المبنيّ على الفنّ العربي ايام عصره الذهبي، واحياء غرزات ونماذج اللباس القديم. اما مبلغ هذه الخطة من النجاح فللايام وحدها ان تظهره. ان اللباس على الزيّ الوطني لا أثر له في المدن، وكلٌّ من الفتاة المسيحية والمسلمة تأتيان الى دار المعلمات بثيابٍ

افرنجية قصيرة وشعر مقصوص وكعاب عالية الخ . وقد تمكنا من الاحتفاظ بشيء من الذوق السليم ، وذلك باتخاذ زي مدرسي والتشدد في لبس الاحذية البسيطة على اننا اذا اسرفنا في هذا التشدد في هذا الامر اتهمنا باننا نرغب في ان ننكر عليهن الاخذ باسباب الحضارة والانتفاع بها .

ان لدراسة علم الصحة والعناية بالاطفال منزلة عالية في عملنا . وقد تحسنت الحالة عما كانت عليه قبل تسع سنوات ، ومعظم الفضل في ذلك يعود الى التعاون مع ادارة الصحة العامة . في السنة الماضية كانت دارسات علم الصحة والعناية بالاطفال يرافقن طبيب المدرسة وممرضتها في عياداتهما في القدس ويدربن تدريباً عملياً في معالجة جميع درجات التراخوما والتهاب غشاء الجفن الداخلي المصاب بهما اربعون في المئة من البنات اللواتي يلازمن المدرسة . ومن غبطتي ان أقول ان المثابرة على المعالجة اليومية مكنتنا من انزاله الى هذه النسبة بعد ان كانت اثنتين وتسعين في المئة قبل سبع سنوات . ولا يسع المعلمات اللواتي يذهبن الى القرى التي لا ممرضات فيها الا اتيان هذه المعالجة اليومية على حسب اشارة الطبيب . وهي امر بسيط لا يعدو القطرة والمسح بنترات الفضة

ان تطبيق إطعام الاطفال والعناية بهم يتم تحت اشراف رئيسة المعهد الخاص بالعناية بالاطفال ، ولا بد لهذا الامر ايضاً من ان

تكون له قيمته الخطيرة في تخريج المعلمة ، ولا سيما في بلاد تكثر فيها وفيات الاطفال

لقد ذكرت منذ بضعة ايام ان علم تدبير المنزل هو من المواضيع الاجبارية في الشهادة النهائية التي نعطيها · ونحن نفسح المجال لمزاولة هذا الموضوع وتطبيقه تطبيقاً كافياً · ولذلك جعلنا اقامة المعلمة والطالبة في الكلية اجبارية · ونحن كلنا متفقون ان التربية الخلقية تكتسب بهذه الطريقة احسن اكتساب ، ولست بحاجة الى الافاضة في هذه النقطة لان احد الخطباء افرغها في افضل قالب من الجمال والوضوح · ولما كانت الاقامة في الكلية الزامية، كانت الطالبات يقمن بالعمل كله تقريباً ، مثل تنظيف المصابيح وترتيب الفراش وغسل الصحون · هذا واننا نخصص وقتاً كثيراً لشغل الابرة والعمل اليدوي علَى اختلاف انواعه ، لانه لا بدّ الطالبات من تعليم بنات لا يخرجن من بيوتهن كثيراً ولديهنّ متسعٌ من اوقات الفراغ · والفتيات المسيحيات فقط يخرجن من دائرة الحياة البيتية ويتعاطين اعمالاً في المخازن او دوائر الاشغال، على ان عدد هؤلاء قليل جداً · وهناك الآن عدد ليس بقليل من مدارس البنات في امهات المدن صفٌ خاص بشغل الابرة يحضره البنات اللواتي اتممن الدراسة الابتدائية ، وتدفع هؤلاء شيئاً من الرسم لقاء ذلك

ثم اننا نعنى بالتربية البدنية · وكثير من البنات اوقف نموهنّ الطبيعي من جراء ما قاسين من الإعواز في اثناء الحرب الكبرى· ونحن نسعى لتحسين صحتهن بدروس منظمة في الغناء والرياضة البدنية والالعاب

وبادماجهن في سلك الكشافات · وحركات الكشافات يجب ان تجري كلها داخل حدود دار المعلمات لا خارجها احتراماً لتقاليد البلاد وآدابها

وصفوة القول ان ما يعترضنا من الصعوبات احياناً في فلسطين مسائل تختص بالدين والجنسية وانتقاء المعلمات الصالحات لعمل التعليم والتوفيق بين حاجات مدارس المدن وحاجات مدارس القرى عند تخريجنا المعلمات وتعيينهن في مراكزهن

الشعر الجاهلي [1]

سيداتي وسادتي !

لي الشرف بأن أقف اليوم بينكم خطيباً للمرة الثانية لاحدثكم في موضوع يهمكم فيما اعتقدُ اكثرَ من ايِّ موضوع آخر · اريد ان احدثكم سادتي عن آرائي في الشعر الجاهلي وعن اهميته التاريخية وعن بدائعه الطبيعية · ولن اقصرَ جهدي على تبليغ حضراتكم رأيي ، بل سابذل كلَّ ما في استطاعتي لان انقل اليكمُ عواطفي التي اهتزّتْ فامتلأتْ بها جوانحي · ذلك لانني عاشرتُ البدو سنين طوالاً وعشتُ بينَ ظهرانيهم فخبرت عليهم واختبرت معيشتهم وعوائدَهم ·

لقد اهتممتُ بحياة العرب منذُ زمنٍ قديم ودرستُ بطولتهمُ ، وفي

(١) خطاب القاه في نادي جمعية الشبان المسيحية الفيلسوف الدكتور رضى توفيق بك مدير الآثار في الشرق العربي

سنة (١٩٢١) حبرتُ مقالاتٍ طويلة في الصحف التركية ضمّنتها شيئاً من اختباراتي حولَ هذا الموضوع ويسرّني ان اقول انه كان لمقالاتي هذه صدى استحسان كبير في عالم الادب وانها ترجمت الى اللغة العربية ايضاً ولكنني مع هذا لم اكن قد اقتنعت بما حصلتُ من المعلومات في ذلك الحين . وذلك لان درسي في الشعر الجاهلي ومطالعاتي حولَ الامة العربية لم تكن قد تعدّت حد النظريات التي اقتطفتها من كتب التاريخ واللغة مع انني اعتقد اعتقاداً جازماً ان هذا النوع من الدرس ، درسٌ جامدٌ ليست فيه نسمة من الحياة . اذ لا يستطيعُ المرءُ ولا يجوز له ان يتتبع الشعرَ ضمن جدران المكتبة الاربعة كما يتتبعُ الرياضيات ، بل يجب ان يكون تتبعه الشعر ودرسه مرتبطاً بحياة الشعب الحقيقية بما فيها من حالاتٍ روحيةٍ وعقليةٍ ، على ان يستعين بالمطالعات التاريخية وبالتشكيلات السياسية والاجتماعية التي طوّرت ذلك الشعب ذلك لان الشعر هوَ مثال الحياة الحقيقية ودليلها الواضح وبرهانها القاطع . نعم قد يكون تتبعُ الشعر القديم وتحليله النظري مفيداً من الوجهة اللغوية فقط ، وهو في هذه الحالة الروحية يشبهُ تشريحَ جسدِ الانسانِ بعدَ موته انّ المبدأَ الوحيد الذي ينفخ في الشعر روحَ الحياةِ لا يتيسر لنا ان نطلع عليه الا اذا امتزجنا بحياة الامة التى نبت فيها واطلعنا علَى اوضاعها وعواطفها وميولها الاجتماعية

ذلك هو الشرط الاساسي لادراك معنى الشعر ومعرفة قيمة الشاعر . ولقد قمت انا بهذا الشرطِ وساعدتني على القيام به يد التقاديرِ

عندما أُرغمتُ بحكم الظروف القاهرة على هجر بلادي ازمعتُ الرحيل الى اميركا والتوطن فيها ، ولما هبطتُ مصرَ جمعتني فيها يدُ الصدفةِ بسمو الامير عبد الله الذي سبق لي شرف التعارف به من قبل . فاستقبلني سموه ببشاشته المعروفة وصدره الرحب ، ودعاني بالحاح للذهاب معهُ الى شرق الاردن والعيش فيها تحت ظله . فلم يكن مني الا ان لبيت نداءه وقبلت دعوته ، وقد زاد سروري عندما علمت انني سوف اتمكن من مشاهدة بلاد طافحة بالغرائب ولما يعلم الناسُ عنها الا النزر اليسير . وكبرت فيَّ آمالي المتجهة نحو درس حياة العرب الاجتماعية وعوائدهم الحقيقية . وما هي الا ايام قلائل حتى امتطينا غارب السفر واخذت السفينة تشقُّ بنا عباب البحر الاحمر قاصدةً جدّة ومنها الى مكة

لقد كان الركبُ مؤلفاً من كثيرين من البدو وساعدتنا الظروف طيلة الايام التي قضيناها ونحن نطوي بيداء الحجاز . بيدَ انني عاجزٌ عن وصف الشعور الذي الهمتني اياه البادية منذُ أوَّل لحظةٍ وقع فيها بصري عليها .

لقد كنا في طريقنا نقضي ليالينا في الهواء الطلق ، نفترش الرمال النقية اللؤلؤية ، ونلتحف النجوم الزاهرة العسجدية ، متنعمين بجمال تلك السماء الصافية ، سماء البلاد العربية . وكانت تبهرنا عظمة الكون الذي كان يحيط بنا من كل جانب

هناك رنوت لأول مرة في حياتي ببصري الى البيداء القاحلة التي لا نهاية لها ، فعلمت انها حقاً مهيبة ، وان فيها سراً من اسرار القضاء واللاهوت والعظمة والجبروت ، يكبر و يعظم كلما لاح القمر وساد السكون في تلك الناحية من انحاء الكرة الارضية. لا اكاد أجيل الطرف برهة فيما ارى حتى يفاجئني الوجد ، والوجد قاهر ، فيختلس مني كلّ ما فيّ من قوة الفكر والخيال ومن اتصال بهذا العالم الفاني ويملأ روحي بالهام وانفعال عظيمين. ان هذا الانفعال وذاك الالهام لينيران لي السبيل و ييسران لي صفاء الذهن فيغدو حينئذٍ باستطاعتي ان ادرك سر الوجود ومعنى الحياة الكونية ، وان اعلم ان الروح البشرية ليست الا شرارة تضيء وتنطفي في اقل من لمح البصر

هناكَ وعَلَى تلك الحالة اصبحتُ افهم ان هذا المنظرَ الفسيح الهائلَ هوَ رأس النبع الحقيقي الذي لا ينضب لتلك الالهامات التي كانت روحُ العربي تتغذى بها ، وهو الذي يسوقه الى الاعتصام بحبل الاعتقاد المتين القائل بوجود الاله القاهر وهو هو الذي كان يحدو به للتعبير عما يكنه صدره بشعر يسيل رقةً وبلاغةً

عندما اقتنعت بان العاطفة الدينية والشعر قد انفجرا من ينبوع واحد للانفعال البشري وانهما يرجعان الى اصل واحد.

ولقد كنت اشعر بنوع آخر من الانفعال النفسي فافيق من هواجسي وَوجدي وارجع الى الحياة العادية عندما كان يطرق سمعي صهيل الجياد العربية وقرقعة الرجال الذين كانوا يطحنون القهوة.

فيالسروري ما اشده عندما كنت ارى ذلك بعيني موقناً انني عائش في ديار نائية عن ضوضاء التمدن والحياة المصطنعة الطافحة بالغش والمكر والخداع والتزاحم الوحشي، عيشة استقلالٍ هنيء مع لفيف من الاصحاب في ظل قفر شاسع مهيب.

لا ريب أنا اذا اقتفينا آثار فطاحل الشعراء القدماء الذين اجتازوا تلك الطريق قبل الف واربعمائة عام، نشاهد كثيراً من المناظر التي شاهدوها، ونطلع على كثير من الحقائق التي اطلعوا عليها. وانا ايضاً لما عبرت ذلك السبيل خطر ببالي قول امير الشعراء امرئ القيس فتمثلتُ قوله وقلت معه:

وادٍ كجوفِ العير قفرٍ قطعتهُ
بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المعيَّل

فلنرجع الآن الى بحثنا الاصلي:

انكم تعلمون ولا ريب ان البلاد العربية ليست من الوجهة الجغرافية بلاداً متحدة الاوصال، بل هي واحاتٌ منفصلة مبعثرة في انحاء مختلفة في وسط بحر من الرمال المتحركة. انه وان كان القسم القليل من هذه الواحات يشبه الجنان في جماله الا ان القسم الاعظم منها محرومٌ من المياه ولذلك ليس ثمة مجال للحياة

وفي هذه الاحوال الطبيعية والارضية نجد ان التكامل الاجتماعي في جزيرة العرب لا يستطيع ان يتمشى الى ما وراء المظاهر البدوية

والانظمة العشائرية ، وبما ان الارض قاحلة وغير منبتة فان سعادة السكان في تلك البلاد متوقفة على نزول الامطار حيث يمكنهم ان يفلحوا ويزرعوا ويأكلوا خبزهم . ان تنازع البقاء في بلادٍ جرداء كهذه يكون بطبيعة الحال شديداً جداً ، وما الغزو في مثل تلك الظروف الا واسطة للبقاء وحفظ الحياة . ويظهر ان الشجاعة والاقدام والحزم والعزم من اهم وسائل النجاح في مثل هذا التنازع الحيوي . وهذه السجايا اصبحت مع حكم العادة وضرورة التكرار من المزايا التي لا تنفصل عن البدوي ما دام هو عائشاً في ذلك القفر المخيف

ان العرب الاولين الذين عاشوا في محيطٍ كهذا وتحت ظروف قاسية كهذه اشتهروا بالنباهة والبلاغة والذكاء والاقدام وقوة الحافظة وسرعة الخاطر وادراك حقيقة الاشياء ، حتى انه من المعروف عن البدوي انه يملك قسطاً وافراً من المعلومات عن النجوم ، ذلك كي لا يضلّ سبيله اثناء السير في الفيافي الخالية . والبدوي سجية فوق كل هذه السجايا وهي صبره على تحمل انواع المصائب وضروب المشاق والآلام . تلك هي مزايا الرجل العربي القديم . ويمكنني ان اقول استناداً الى ما حصلتُ عليه من التجربة ان البدو لا يزالون حتى يومنا هذا مالكين لجميع هذه الصفات والمزايا ، وهم في هذا المعنى لا يفترقون عن آبائهم واجدادهم الاولين . من هذا يتضح لكم ان البيئة التي عاش فيها العرب منذ الازمنة الغابرة لم تتغير ولم تتبدل قط . وقد يكون هذا هو السبب في ان العرب كانوا او لا يزالون يفتخرون بالاحتفاظ بتقاليدهم وهم في هذا الباب اكثر تعصباً من

اية أمة أخرى . انهم وان كانوا قد نشأوا في وسط الفياب والقفار القاحلة الا ان هذه العوامل الطبيعية والمؤثرات الحيوية التي ثقفتهم في هذا الكون شيئاً مذكوراً

وعلينا ان نعترف بانه يوجد تأثيرٌ كبيرٌ لهذه العوامل المتقدمة في حياة العرب الاجتماعية واخلاقهم الشخصية وفي حالتهم الروحية والمعنوية ايضاً

ان هذه الملاحظات ستكون بمثابة نورٍ يضيء لنا سبيل التعرف الى انظمة العرب العشائرية وعوائدهم البدوية

ويبدو لنا في النظرة الاولى ان هؤلاء البدو الذين يعيشون مشتتين في انحاء البادية القاحلة ويركضون وراء غنمهم وابلهم ليجدوا لها غذاء وماء ويتأهبون في كلٍ وقتٍ لاغتنام الفرص لشنّ الغارة على اعدائهم ، لا يستطيعون ان يجتمعوا ليؤلفوا امةً واحدة - بكل ما في كلمة الامة من معنى على الطراز الحديث ! - لانه اذا اراد جماعة من الناس ان يكونوا أمة فعليهم ان يتوطنوا في بقعة من بقاع الارض يمكنهم الحصول على رزقهم وتأسيس حركة عمرانية فيها . ومن الواقع ان البادية لا تسمح بانكشاف مدني صناعي كهذا . ولا يمكن ان تتكون اية حضارة زاهية ولا ان تتألف اية حكومة قوية مع ما ينجم عنها من ادارة منتظمة وانظمة وقوانين الا اذا كان يوجد اتحادٌ اجتماعي وحياة صناعية هادئة واعمال تجارية منظمة . ان كل فرد من افراد العشيرة مرغم على ان

يعيش عيشة بسيطة ابتدائية ، اذ لا صناعة بين يديه ، وبالاحرى لا يوجد تقسيم للاعمال . ان الصناعة الابتدائية الوحيدة المعروفة لديهم هي صناعة نسج الصوف اللازم لصنع الخيام وهذه يقوم بها النساء ، وكذلك صنع الاسلحة الابتدائية كالرمح مثلاً وهذه كان يقوم بها كل فرد من افراد العشيرة بنفسه . تلك هي الدورة التاريخية الاولى لحياة العرب الاجتماعية .
ان هذه الحياة الشاقة الابتدائية هي مرآة حقيقية لاخلاق وطبائع الرجل العربي القديم . وهي التي جعلته يباهي بفضائله القومية ، ومنها فضيلتان اساسيتان : حب الاستقلال التام والحرص على المحافظة على المساواة المطلقة بينهم ، اذ لا يوجد رجل في هذا الوجود يحب الاستقلال ويهواه كالبدوي ، فهو يضحي ماله وراحته وحياته في سبيل حريته واستقلاله في بيدائه المحبوبة ولا يمكنك ان تقنع البدوي انه يمكن لاي رجل في العالم ان يعلو عليه وان يدّعي الزعامة فوقه

ولقد اصبح البدوي بفضل هذا الحكم الابتدائي القاسي ، صاحب غرور وعظمة وشرف لاعتماده عَلَى نفسه في ميدان التنازع الحيوي وفي سبيل الدفاع عن مصالحه . ولكن هذا البدوي الجاهل القاسي كان في حاجة لصفات اجتماعية واخلاقية اخرى ليستطيع ان يمثل البطولة التي وصفها لنا شعراء الجاهلية

ولقد تكاملت هذه الصفات الاجتماعية في العرب حباً في تأسيس السلام وايجاد العلاقة الاخوية بين العشائر ، لان الغزو من شأنه ان يقضي عَلَى العرب . ان التاريخ وسنن العرب القديمة

وعوائدهم المحكمة ، كل ذلك شاهدٌ عَلَى ان العرب بعد ان عاشوا في حروب عشائرية متواصلة رَدَحاً من الزمن ادركوا انهم يجب عليهم ان يخصصوا بعض الشهور من كل سنةٍ ليقضوا فيها اعيادهم ومراسمهم براحة وسلم وامان . ولذلك رضوا بان يعقدوا هدنة فيما بينهم لاربعة شهور كي يتمكنوا في خلالها من الرجوع الى حياة الهدوء والسكون ، واحترام بعضهم بعضاً ، واول شهور الهدنة كان محرَّمُ الحرام .

ان هذا الموقف المحمود افاد الصلات التجارية وقوَّاها بينهم ومنحهم راحةً وسكينةً وسلاماً . وهو هو الذي نفع لغتهم العربية حتى سما بها الى اوج الكمال ومنحهم فرصةً لاظهار دهائهم الشعري وفصاحتهم اللغوية وبلاغتهم الفطرية

انا نعلم ان الكعبة أُنشئت قبل الاسلام لتكون وسيلة لاجتماع العرب الوثنيين ليتمكنوا من اجراء مراسمهم الدينية واعيادهم القومية ، وليحفظوا حقوق بعضهم البعض ولتأمين مراحل التجارة في بلادهم كما تدلُّ على صدق مطالعتي هذه الآية الواردة في القرآن الكريم :

[لايلافِ قريشٍ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الى اخره !]

ان هذه الاجتماعات لم تخفف من غلوائهم فحسب ، بل بعثت فيهم روحاً مدنية وسجايا اجتماعية وعواطف نجيبة وحباً متقابلاً ، وهي التي نظمت عقائدهم الدينية وجعلتهم يقبلون بكل سهولة مذهب التوحيد

وكان للعرب في الطريق العام بين جبل عرفات ونجد مكان

يجتمعون فيه في اوقات معينة خلال الهدنة . وكان الرجال الابطال يمثلون عشائرهم في هذا المكان ويُدعَونَ للتسابق في حلبة الميدان وذكر وقائع حروبهم شعراً . من ذلك (سوق عكاظ) المشهور في التاريخ . كان شعراء العرب يفدون الى هذه السوق من كل حدب وصوب ويتبارون في القاء ما نظموه من الشعر وكانوا يؤلفون من بينهم لجنة قوامها فطاحل الشعراء يقيمون لها خيمةً من أَدَمٍ يسكنُ اليها اولئك النقاد ليحكموا بين المتبارينَ بالعدل

ونعلم بشهادة التاريخ ان الاشعار التي احرزت قصب السبق في سوق عكاظ علقت عَلَى جدران الكعبة وسميت المعلقات وطار صيت قائليها من اقصى الجزيرة الى اقصاها . ان هذا التسابق لم ينفع اللغة العربية فحسب بل قاد العرب انفسهم في طريق الرقي الادبي والكمال . وهو الذي هذَّبهم تهذيباً اخلاقياً فجعل منهم امةً عظيمةً ذاتَ مجدٍ وبطولة . والمرأة العربية التي كانت والبهائم سواءً في نشأَتها الاولى اصبحت في هذا الدور الذهبي مساويةً للرجل ، ذات مقامٍ سامٍ لديه ، محبوبةً من لدنه . ان الشاعر العربي البطل كان مغرماً بالمجد وبالحوادث الخطيرة لا لشيء بل ليكبر في عيني معشوقته وليثبت لها وللملا انه كفوءٌ لها ان النساءَ في ذلك العصر الممتاز ما كانوا دون الرجال من حيث الفضائل المدنية والاخلاقية والاستعداد الفطري للشعر . ولا أُغالي اذا قلت لكم سادتي ان عدداً منهن غير قليل فقن الرجال بلاغةً وشجاعة

قال احد المستشرقين من الانكليز انه كان للعرب في القرن السادس الميلادي قوة خيال واسع ومزاج متهيج وعزم واقدام وكانوا احراراً وكانت لهم اخلاق مرضية نقية كالسماء ، اي انه كانت متيسرة لديهم جميع الصفات اللازمة لابداع الشعر

اما من الوجهة السياسية والادارية فقد كان القسم الشمالي من البلاد العربية تحت تأثير الحضارة الآرامية والآشورية الكلدانية ، ثم جاء الفرس وجاءت معهم مدنيتهم ، فقضت على الحضارة المذكورة في الشمال الشرقي للبلاد بما فيها مقاطعة ما بين النهرين والاراضي التي تحيط بها ، واما البلاد الواقعة في الشمال الغربي والممتدة من العقبة الى الاسكندرونة فانها كانت تحت نفوذ وتأثير البيزانطيين ومدنيتهم ، ولقد كان الفرس والبيزانطيون يتحاربون ويقتتلون في سبيل التفوق والسيادة ، وظلوا كذلك في حروب دامية الى ان انتهكت قواهم وتفسخت اخلاقهم .

واما قبائلُ العرب القاطنون في الحدود الشمالية فانهم لم يستطيعوا ان يغتنموا الفرص في ذلك الحين ويتملصوا من نفوذ هاتين الامتين المتطاحنتين ذلك لانهم كانوا منقسمين ايضاً الى قبائل متنافرة وعشائر متقاتلة . فوقعت مملكة كندة القريبة من خليج فارس في احضان الفرس ونفوذهم ، واعتنق الغساسنة الدين المسيحي في القرن الثالث بعد الميلاد بعد ان كانوا وثنيين وكان حظهم اكثر من نعماء المدينة وهم عرب يمانيون يرجعون الى اصل قحطاني

ان تتبعاتي الشخصية حول هذه المسئلة اقنعتني ان نفوذ

الفرس والروم البيزنطيين الاجتماعي كان السبب المباشر والمؤثر في انتقال الحكم البدوي الابتدائي الى تشكيلات اقطاعية خاصة بالقرون الوسطى. فاصبح شيخ القبيلة ملكاً تابعاً واحتفظ بالاستقلال الفردي تحت حماية ملوك الفرس او سلطة قيصر الروم. وكانت جزيرة العرب طافحة بملوك كهؤلاء صغار، وكان هؤلاء يقتتلون ويتحاربون لاسباب واهية، ولكن هذه الطريقة الاقطاعية هي التي اوصلت تعاليم البطولة عند العرب الى درجة الكمال

لقد كان الشاعر في بلاد اليونان في الازمنة الغابرة كالاله، وفي الهند كان نبياً او فيلسوفاً واما في بلاد العرب فقد كان الشاعر بطلاً وهو حقاً كان محارباً مغواراً وقائداً بليغاً ولم تكن اخلاقه قد تفسخت كما هي الحال في الشاعر العصري متوسط الحال. وقد تجلى ذكاء العربي في الشعر الجاهلي باحلى مظاهره وكان ذلك نتيجة الفضائل القومية الباهرة التي تكونت في ظلال الطريقة الاقطاعية. والشعر الجاهلي مرآة حقيقية لهذه السجايا الفاضلة. ان الاجتماعات النيرة والمسابقات الادبية الباهرة في سوق عكاظ نفعت اللغة العربية نفعاً عظيماً اوصلها درجة الكمال. فالبلاغة كانت نعمة وهبتها الطبيعة للعرب وقد وصلت فيهم الى اوجها الاعلى بعد ان تكاملت اللغة الادبية الفصحى ولقد تطور التكامل الشعري في شكل قصيدة هي احسن وابدع اسلوب للتعبير عن البطولة الشعرية

القصيدةُ شعرٌ طويلٌ لا يقلُّ عن خمسة عشر بيتاً تنتهي الشطرة الثانية من كل بيت فيها بنفس القافية التي ينتهي بها البيت الآخر، وهي تقسم الى قسمين: النسيب وهو مدخل القصيدة والمقصود وهو القسم الباقي

وقد اعتاد شعراء العرب الاقدمون ان يفتتحوا قصائدهم بذكر المكان الذي هجرته الحبيبة كقول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكري حبيب ومنزلِ
بسقطِ اللوي بينَ الدَخولِ فحوملِ . الي آخره!

او قول عنترةَ في ابتداء معلقتهِ:

هل غادرَ الشعراءُ من متردَّم؟
أم هل عرفت الدارَ بعد توهم؟
يا دارَ عبلةَ بالجواء تكلّمي
وعمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي . الخ

او قول النابغة الذُبياني:

يا دارَ ميّة بالعلياء فالسندِ
أقوَتْ وطالَ عليهاسالفَ الابدِ
وقفتُ فيها أصيلاً كي أُسائلها
عيَّتْ جواباً وما بالربع من احدِ . الخ

ثم كانوا يتطرقون لذكر اوصاف الحبيبة وجمالها كقول الاعشى ميمون :

غرّاءُ ، فرْعاءُ ، مصقولٌ عوارضها
تمشي الهوينا ، كما يمشي الوَجي الوَحلُ
كأنّ مشيتها من بيت جارتها
مرّ السحابة : لا ريثٌ ولا عجلُ . الخ

او يكون مطلع القصيدة في وصف الخمرة كما نرى ذلك في قصيدة عمر بن كلثوم

الا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعةً كأنّ الحصّ فيها
اذا ما الماء خالطها سخينا . الخ

بل كان اهم موضوع القصيدة تصوير بطولة الشاعر نفسه ، وما كان يقوم به من الاعمال الباهرة في الغزوات المشهورة . تلك هي الحماسة . وفي الحق ان الشاعر العربي البطل والفارس معاً قد اعتاد ان يصفَ حياته الحربية ويصف وقائعها باسلوب بليغ رنان . فكان يتغنى ببطولة اجداده ويعدد مزايا قبيلته وما انتهت اليه من العز والفخار بمحض شجاعتها ونجداتها ، مضيفاً الى ذلك ، المفاخرة بمحامد العرب المشهورة كالكرم والنجدة والوفاء والاباء وقرى الضيف الى آخره . هذا عبيد بن الابرص

يصف مزايا الآباء والاجداد باسلوب بليغ لا نرى معه في غرور الشاعر شططاً :

يا ايها السائلُ عن مجدنا | إنكَ عن مسعاتنا غافلُ
ان كنتَ لم تسمعْ بآبائنا | فسلْ ، تنبأ ايها السائلُ !
سائلْ بنا حجراً غداة الوغى | يومَ تولى جمعهُ الحافل
قومي بني دودان، اهل الوغى | يوماً اذا القحت الحامل
كم فيهم من سيدٍ ايدٍ | ذي نفحاتٍ ، قائلٌ ، فاعل
من قولهُ قولٌ ومن فعلهُ | فعلٌ ومن نائلهُ نائل
القائلُ القولَ الذي مثلهُ | يمرعُ منهُ البلد الماحل
لا يحرمِ السائلَ ان جاءه | ولا يعفّى سيبهُ العاذل
الطاعن الطعنة يوم الوغى | يذهل منها البطل الباسل

كذلك معلقة الشاعر المشهور عمرو بن كلثوم ، فهي مثال البيان الذي انتهى اليه الفخر الذي لا يذل . تعلمون ان هذا الشاعر كان قد قتل الملك عمرو بن هند حالما اراد الملك ان ينتقص شممهُ باستخدام أُمه فهو يشير في هذه القصيدة الى ذلك الحادث التاريخي علَى طريقة الفخر والغرور ، وتعداد المناقب باسلوب نكاد نلمس فيه مزاج الشاعر الجاهلي واذ كانت هذه المعلقة طويلة جداً ومعروفة من الجميع فاني اجتزىء بالاشارة اليها فقط

ولا بدّ هنا من التنويه بابداع شعراء الجاهلية في كثير من التشابيه

حينما كانت الحماسة تفيض الشعر على السنتهم ، فكان ذلك دليلاً يدعم كون قوة الخيال حينما تذكيها الحماسة تخرج ابدع الصور . قال عنترة ، الشاعر الحماسي المشهور

ولقد ذكرتكِ ، والرماحُ نواهـلٌ
مني ، وبيضِ الهندِ تقطرُ من دمي
فوَدَدْتُ تقبيلَ السيوفِ لانهـا
لمعتْ كبـارقِ ثغركِ المتبسم

حقاً ان مثلَ هذا التشبيه لم اقف له على مثيل في آداب الامم الاخرى

ولقد كان الشاعر الجاهلي لا بدّ وان يأتي في النسيب من قصيدته على وصف محبوبته او ذكرِ وقائعه الغرامية بحيث يستعرض من ذلك صوراً غايةً في الابداع والاتقان حتى كاد يكون ذلك اصلاً من اصول القصيد عند العرب ، بل كان التغني بذكرى الحبيبة وتصويرها علَى احسن مثالٍ من مقتضيات الفروسية . اضف الى ذلك ما كان يغنى به الشاعر من وصفِ فرسه وصفاً دقيقاً ، صحيحاً ، جميلاً

لقد عرفَ امرؤ القيس في عنيزة ، وعنترة في عبلة والأعشى ميمون في هريرةَ وكعب بن زهير في سعادَ كيف ينسبون ، او كيف يصوّرون وقائع غرامهم ويزينون قصائدهم بالوصف الحقيقي الرائع . أضف الى ذلك انهم قالوا فابلغوا في وصف ما كانوا يركبون من جمالٍ ،

او خيل حتى ان الصور الجميلة التي اخرجوها لنا في ذلك ما كانت ليقة الرسام لتخرج ما يفوقها جمالاً واتقاناً على ان الشاعر العربي البدوي وحده هو الذي يستطيع الاحاطة والشعور بجمال ذلك التفصيل الدقيق في تصوير تلك الخيول او الجمال . ومما يلفت النظر ، ان الشعراء العرب الاولين قد استعملوا كلمات واصطلحوا على اسماء في تمييز الحيوان الاصيل تناولت ادق مزاياه واخفى اوصافه . خذ مثالاً على ذلك التعابير الخاصة بالناقة مثلاً ، فانها تتناول جميع خصائصها من عمرها الى اسنانها ، الى الوانها ، الى اعضائها ، الى اطوارها الى غير ذلك مما نجده مؤيداً بالاستعمال منذ العصور السالفة . مثل هذه التعبيرات ذات مغزى عظيم : نتبين منه ان اللغة العربية لم تبلغ تلك الدرجة من الكمال في دلالاتها واساليب بيانها الا بمرور الاجيال البعيدة . وهذا ما جعل اللغة العربية في العصر الجاهلي قبل الاسلام قادرةً عَلَى صوغ تلك المعاني الوصفية والصور البيانية بلسان شعري بليغ . حتى حسب العرب بعد ذلك الشعر وصفاً لكثرة ما وَرَدَ من الوصف على لسان شعرائهم فكان كثيرٌ من النقاد اذا ارادوا امتحان الشاعر قالوا صف لنا كيت وكيت ! . معتبرين قدرة الشاعر في الوصف محك شاعريته ، ولا ريب ان اللغة العربية ما كانت لتبلغ ذلك الشأوَ الرفيع من الغنى الادبي في برهة قصيرة .

يلاحظ مما اوردناه حتى الآن ان القصيدة كانت اجمل وابلغ صورة من صور البيان في الشعر الجاهلي . وهذا النوع من النظم كانت

تصاغ مقدمته شعراً غنائياً (lyric) ، ثم يأتي بعدها القصص (epic) والقصص انما يقوم بقدرة الشاعر على التصوير والتحكية بوجه خاص ، وهذا ما تفوّق به العرب كثيراً . بيد اني اشير هنا اسفاً الى ان شعراء العرب البلغاء في ذلك الدور الاقطاعي — مع امتياز لسانهم بحسن الوصف والتصوير وتفوقهم ببلاغة التعبير — لم يخرجوا اثراً قصصياً عظيماً كايلياذة اليونان او شهنامة الفرس . نعم انهم لم يوفقوا في ذلك مع توفر القابلية في لغتهم ومواهبهم لمثل هذا التفوق الادبي . لو انهم عمدوا الى اخراج مثل ذلك الاثر ، لوجدوا في وقائع ايامهم ومناحي حياتهم مواضع هامة وموادّ بناء كثيرة يستطيعون بها ان يشيدوا صرحاً شامخاً من صروح الادب القصصي كالايلياذة ، فقد دامت حرب البسوس زهاء اربعين سنة وامتدت الوقائع بين عبس التي تغنى القصاص بوقائع عنترتها وذُبيان ما يقارب العصر . فهذه الوقائع وامثالها من حوادث التاريخ العربي المتسلسلة كانت صالحةً لان تكون موضوعاً لايلياذة عربية بيد ان ما اتصل بنا من هذا النوع من الادب العربي لا يتعدّى قصائد معدودة ، ويلوح لي ان سبب ذلك ليس هو نقصاً في قابلية العرب بل هو ميلهم للفردية ، فان العرب لا يميلون للتعاون الاجتماعي ، بل هم عريقون باكبار شخصاتهم مغالون بفرديتهم وهذا المزاج اظهر في البداة منهم ، بل حتى سوق عكاظ لم يقمه العرب للتعاون الادبي بل للمنافرة والمفاخرة واحراز قصب السبق ، وهذا ما جعل اكثر الباحثين من المغاربة يعتبرون العرب

القدماء بعيدين عن الذكاء الانشائي Constructive mind . في حين ان العرب بعد ان ألّف بينهم الدين واخرج منهم امةً واحدةً برهنوا علَى كفاية لامعةٍ من الوجهة الانشائية ايضاً .

ان الادب العربي لم نعثر فيه الاّ علَى قصة عنترة من النوع الذي يسمّى (اقاصيص الفروسية Roman de la chevaleric) ، والراجح ان هذه القصة وُضعت في مصر لعهد الفاطميين وقد نسبت فيها اشعار كثيرة لعنترة وهي من وضع شعراء آخرين

ان فصاحة لغة المكالمة اذ ذاك وكمالها العجيب ، كان ناشئاً عن مزاياها وخصائصها وحسن قابلياتها حتى ان لغة الجاهلية ، ما زالت مثالاً يحتذى حتى يومنا هذا ، ونحن اذا تعمقنا في درسها من ناحيتي علم اللغة وعلم الاشتقاق ادركنا كونها من اللغات القيمة الممتازة

وليلاحظ ان المفسرين الاولين ما كانوا ليستشهدوا بالشعر الجاهلي في تحري المعاني اللغوية الصحيحة لو لم يجدوا في تلك الشواهد ضالتهم المنشودة التي تجنبهم الخطأ في تفسير القران الكريم . اضف الى ذلك ان هذا الشعر كان المرجع الوحيد لاستقراء مزاج العرب الوثنيين قبل الاسلام وعاداتهم المحكمة ، واوضاع قبائلهم ومناحي ايامهم ولهذا السبب قيل : الشعر ديوان العرب. اذاً فالشعر الجاهلي باعتباره وثيقةً تاريخية واجتماعية ذو قيمة عظيمة ، وما احسبه في جمال بدائعه الا اصدق وابلغ مثال بياني في تمثيل عواطف البطولة ونماذج الشعر الطبيعي

التصويري . (picturesque and deseriptive !).

ومما يلفت النظر ان اكثر ما ورد في الشعر الجاهلي من التشبيهات والاستعارات مقتبس من آفاق البلاد العربية والوسط العربي . ان هذه التشبيهات والاستعارات تبين مبلغ نفوذ النظر ودقة الحس وصدق البيان عند العرب وما لمخيلاتهم من الاثر النافذ في ابداع التصورات الساحرة الحية علَى اختلاف اشكالها والوانها . وفي الحق ان تشبيه عيون الحسناء بعيون الغزالة المطفل الحنون وابتسامتها بشروق الفجر وصفاء جسمها بصفاء اللآلئ اللامعة في الماء الصافي ، او تشبيه لمعان السيف في المعركة ببريق الصواعق ، وغرّة الفرس بكوكب الزُهرة في الليلة الظلماء ، كل ذلك مقتبسٌ من بعض المناظر الطبيعية التي قد تشاهد — اجمل من كل مكان ! . — في الآفاق العربية ، مضافاً الى خيال واسع ، نرى نتاجه في مثل هذه التشابيه ، بدائع خالدة في كل زمان وفي اي لسان

ان مستشرقي اوروبا يهتمون اليوم باستقراء شعراء الجاهلية اهتماماً عظيماً ربما فاق اهتمام العرب انفسهم ، وببركة جهود هؤلاء المستشرقين قد اخرجت آثار ادبية قيمة ، فاستحقوا علَى ذلك شكر العربية بوجه خاص . واذا لوحظ ان هؤلاء العلماء المدققين قد اهملوا شعراء العرب المتأخرين ، فان لذلك اسباباً كثيرة : منها ان هؤلاء المستشرقين اشبه بعلماء العاديات قد حصروا همتهم باستقراء الآثار القديمة ، ومنها بالنسبة

لما الاحظ بوجه خاص ، ان الاثار الراجعة الى ما قبل الاسلام تترجم ترجمة صادقة اقدم مزاج حقيقي للعرب ، وتشرح للاوروبيين عادات العرب القدماء ومناحي حياتهم وعواطفهم وآدابهم واذواقهم . ان مستشرقي اوروبا يذهبون الى ان الادب الحقيقي هو الذي تنعكس في مرآته صورُ الحياة الفردية والاجتماعية فنراها كما هي . فالشعر الجاهلي يمتاز بهذه الصفة ويصور المزاج الصحيح لذلك الشعب العربي النجيب الذي ابرز استعداداً عظيماً للكمال الانساني قبيل الاسلام باعداده تلك الحركة الدينية العظيمة التى اهتز لها ليس العالم العربي فحسب ، بل العالم الانساني كله

اضف الى ذلك ان اللغة العربية كانت قد بلغت اذ ذاك ذروة كمالها ووصلت الى الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة . ذلك ما يجعل الشعر الجاهلي حقيقاً بالاستقراء باعتباره اثراً تاريخياً هاماً للامة العربية وميراثاً ادبياً قيماً

لا ريب ان هناك بين الشعراء المعاصرين من عرف بالكفاية والقدرة على تصريف المعاني الحديثة في قالب عربي متين ، غير ان المنصرفين لاستقراء الشعر الجاهلي من المستشرقين يرون ان الشعر العربي القديم ، يمتاز بصفتين بارزتين : اولاً فصاحة اللغة ، ثانياً صدق البيان ، يضاف الى ذلك قيمته التاريخية بالنسبة لتصويره الحياة العربية في العصر الجاهلي تصويراً جامعاً في حين ان الشعر العصري مع امتيازه بالفكرة احياناً ومماشاته روح الحضارة لا نراه بعد مرآة الحياة العربية الحديثة في

سائر مشخصاتها ، بل هو لا يزال شعراً قائماً في كثر مناحيه عَلَى اطلال الماضي . وليلاحظ ان بعض المستشرقين يذهبون الى ان كمال اللغة العربية منذ العصر الجاهلي قد كان سبباً لعدم تطور اساليب البيان في هذه اللغة الشريفة ، ولبقائها جامدة على صورها القديمة ، حتى اصبحت لا لا تفي بالتعبير عن حاجات العصر وتصوير عواطفه ورغبته ، وعندي اننا اذا تأثرنا الوقائع التاريخية ، ناظرين الى عواملها السياسية وتطوراتها الاجتماعية ، امكننا الحكم في هذا الموضوع حكماً حيادياً اكثر ملاءمةً نستدل منه عَلَى ان ظهور الاسلام كان حادثاً عظيماً بالغ الاثر (ليس في الامة العربية فحسب بل في امم الانسانية المتمدينة كلها) ، وان هذا الحادث قد غير عقائد العرب وعاداتهم واوضاع حياتهم الفردية والاجتماعية وفتح لهم باباً واسعاً في استثمار مواهبهم وقابلياتهم الفطرية مع المحافظة على لغتهم محافظة تامة . ويلوح لي ان اللغة العربية في صدر الاسلام وفي عهد الدول العربية الاولى قد تطوّرت اساليبها تطوراً محسوساً فاصبحت اكثر استعداداً في التعبير عن مقاصد الحضارة وحاجات عصورها تلك ، وان جمودها لم يبدأ الا بعد ان قوي الروح الاعجمي في الحياة العربية سياسياً وعسكرياً فافسد مزاجها وانتهى ذلك بهجوم التاتار من الشرق وتخريب الحضارة العربية ، ثم ظهور الحروب الصليبية التي امتدت زهاء قرنين . اضف الى ذلك اجتياح تيمورلنك في القرن الثامن الهجري لبلاد الشام وتخريب دمشق العاصمة العربية الجميلة ، ولا ريب ان هذه الوقائع ونتائجها السيئة قد اضاعت التوازن في العالم العربي من كل الوجوه

ولا سيما من الوجهة الادبية ، اضاءة تامة وانتجت سقوط هذه الامة وجمودها زهاء تسعة قرون وفي الحق ان تلمس الروح العربي الصحيح في مطاوي تلك العصور المظلمة ليس من الصواب في شيء . ونحن اذا لاحظنا التطور الحديث في العالم العربي نرى ان هذا التطور قد بدأ على اثر استقلال محمد علي في مصر واتصال الثقافة العربية بالمدنية الغربية الحديثة وقد بدأت اللغة العربية تنفض عنها غبار عصور الانحطاط تدريجياً في هذا الدور الى ان وصلت اليوم الى درجة تكاد تتصل بها الاداب العربية الحديثة بعصر العرب الذهبي ، ويلوح لي ان اتجاه الشباب العربي الى عصور الحضارة العربية الزاهرة ليصل بينها وبين الحضارة الحديثة متشبعاً بالروح العصري هو اشبه بيقظة الايتاليين في التاريخ الحديث حينما شعروا بضرورة التخلص من ظلمات القرون الوسطى واحياء الحضارة الصحيحة بالرجوع الى حضارة يونان ، حتى شقوا بذلك طريق النهضة : (la Renaissance) في البلاد الاوروبية

انني الاحظ اليوم قضية النهضة الادبية من ناحيتين : اولاً ان اقدم العرب وانقاهم مزاجاً ما زالوا يعيشون كبداة مواطنهم الصحارى والبوادى . لا يحسون بضروة الرابطة الاجتماعية القومية بمعناها الحديث . واني لفي شك من امكان تخلصهم من هذه البداوة ، وان الباحث في احوال هؤلاء البداة يراهم ما زالوا يغتبطون بالروح الادبي الفطري حتى ان لديهم شعراء لا بأس باقوالهم ، ومن مشاهير شعراء البادية المتأخرين (نمر العدواني) و (شبلي الاطرش) ؛ بيد ان الفرق

عظيم بين شعر البادية اليوم والشعر الجاهلي لغة واسلوباً وشاعرية ، بل نحن ما زلنا بحاجة الى ظهور امرئ قيس او نابغةٍ آخر بين هؤلاء البداة لنحكم حكمنا القاطع بشأن ادبهم

ثانياً انه لم ينبغ بين شعراء العرب المعاصرين في البلاد العربية المتحضرة شاعرٌ يحمل روح قومه ويترجم الحياة العربية الحديثة ترجمةً صادقةً بعبقريةٍ فائقة ، او يشق طريقاً واضحاً لهذه الترجمة . بل نحن ما زلنا بانتظار (غوته Goethe) او (شكسبير Shakespeare) عربي في هذه النهضة الادبية الحديثة لنحكم حكمنا القاطع بشأن الأدب العربي الحديث ايضاً . بيد انه مهما يكن من ذلك فانني من المتفائلين بهذه النهضة العربية المباركة ، واعتقادي انها ستؤتي اكلها ثمراً طيباً فتعدّ للعالم الادبي عبقرياً خالداً يُتمّ الانقلاب الادبي المنتظر

تلك هي عقيدتي في هذا الموضوع اقولها باختصارٍ ووضوح واخلاص وانا على كل حال ماخرجتُ في هذا الاستقراء عن كوني غريباً ، فمعذرةً سيداتي وسادتي اذا اخطأت او قصرت

كأنّ نفسك لا ترضاك صاحبها ... الا وأنتَ على المفضالِ مفضالُ
ولا تعدّكَ صوّاناً لمهجتها ... الاّ وأنتَ لها في الروع بذّالُ
لولا المشقةُ ساد الناس كلهم ... الجودُ يُفقرُ والإقدام قتالُ
إنا لفي زَمنٍ تركُ القبيح به ... من اكثرِ الناس إحسانٌ وإجمالُ

الزلازل في فلسطين (١)

واقتراحات خاصة بالترميم والبناء

الى فخامة وكيل المندوب السامي الكولونيل سايمس

سيدي

يسرني ان ارفع اليكم بياناً اضمنه ملاحظات خاصة بالزلزال كنتم وددتم الاستعلام عنها ، مما يكون له اثر في شرح الموقف الحالي في فلسطين ولا سيما من جهة الزلزال الذي جرى منذ عهد قريب

واني ابتدئ بالقول انه قد مضى على وجودي في البلاد اسبوعان فحسب ، وليس لي خبرة او معرفة بالاحوال الا ما قدرت ان أُلمَّ به بمساعدة رجال حكومتكم . ولقد زرت عمان والسلط ونابلس واللد والرملة وفحصت دار الحكومة في الطور وطفت القدس . وامتدت بي رحلاتي هذه الى الكرك والبطراء الواقعة في الشرق الجنوبي ، والى جرش في الشرق الشمالي ، والى بيت جبرين في الغرب الجنوبي . واما المقاطعة الشمالية المحتوية على الناصرة وحيفا فلم ازرها

وربما لم يكن بحث النقاط الاربع التالية في غير محله ، وهي (١) الزلزال (٢) خسارة الارواح والممتلكات (٣) اقتراحات خاصة بالترميم (٤) اقتراحات خاصة بالبناء الذي يثبت عَلَى مكافحه الزلازل له

الزلزال . ان الزلزال الذي حدث في ١١ تموز سنة ١٩٢٧ في

(١) نقله الى العربية السيد حبيب خوري

فلسطين كان متوسطاً في الشدة وذا امدٍ قصير

وقد جرت العادة ان تقاس شدة الزلزلة بمقياس نتائجها . والمقياس الذي يستعمله كتّاب الانكليز والاميركان اكثر من سواه يعرف بمقياس روسّي فورِل (Rossi-Forel) ودرجات الشدّة يدلُّ عليها بارقام من واحد الى عشرة ، والدرجات التي تعلو ذلك تفسر كما يأتي :—

الرقم (٧) يدلُّ على صدمة قوية وقلب الاشياء المتحركة وسقوط القصارة وقرع اجراس الكنائس وذُعر عام ، دون ان يعتري الابنية شيء من الضرر .

والرقم (٨) يدل على صدمة قوية جداً وسقوط المداخن وتشعثات في جدران الابنية

والرقم (٩) يدل على صدمة قوية للغاية وتهدُّم بعض الابنية كلياً او جزئياً

والرقم (١٠) يدل عَلَى صدمة اعظم في الشدة مما سبق وفاجعة قوية وسقوط الابنية وتشقق الارض وتدحرج الصخور من عَلَى الجبال

ويجب ان لا ننسى عند تطبيق نتائج الزلزال المحلي ان الابنية في اوروبا واميركا هي عَلَى الجملة امتن كثيراً من الابنية في فلسطين ، وان النتائج التي تقاس في انكلترا بالرقم (٩) من المقياس المذكور آنفاً تحصل هنا بدرجة الرقم (٨) . وعلى هذه القاعدة اقدّر شدة الصدمة التي حدثت في الحادي عشر من تموز في اشد الاماكن خراباً ، وأضعها ما بين الدرجة (٧) و (٨) وهذا ينطبق على الابنية القائمة عَلَى الصخور الثابتة ، وحيثما

يكن الاساس اقل متانة يسبب الزلزال الذي له ذات الشدة ضرراً اعظم

اما المساحة التي عمها الخراب فهي نحو سبعين ميلاً من الشرق الى الغرب (من عمان الى اللد) وخمسين ميلاً من الشمال الى الجنوب (من نابلس الى الخليل) . ومساحتها هذه الاهليلجية الشكل تبلغ ما بين ثلاثة آلاف واربعة آلاف ميل مربع ، وهذا ينطبق على الشدة المدلول عليها بالرقم (٥) في فلسطين ، اما اذا اخذنا درجة الشدة المدلول عليها بالرقم (٥) من المقياس (اي الصدمة المتوسطة في الشدة والتي شعر بها كل واحد) فان المساحة تكون اعظم كثيراً . وقد شعرتُ بالصدمة في القاهرة شعوراً واضحاً ، وشعر القوم بها شمالاً في سوريا وشرقاً في بلاد العرب

اما مسألة الشدة وبالاحرى كمية الطاقة التي امتدت فهي هامة لمعرفة ما لعله يحدث في المستقبل . وعلماء الزلزال يقسمونها الى زلازل متوسطة في الشدة وزلازل غاية في الشدة وزلازل ثانوية . اما النوع الاول فهو زلزلة متوسطة في الشدة وهي واحدة من سلسلة زلازل تقع في فترات تستغرق بضع سنين . والنوع الثاني هو زلزلة عظيمة تستهلك كل الطاقة المتجمعة وتعقبها مدة سكون طويلة تتراوح ما بين عشرين ومئة سنة . واما الزلازل الثانوية فهي هزات ضعيفة تعقب الزلازل القوية التي من النوع الثاني ، وتدوم مدة تتراوح بين ستة اشهر وسنة

وكل منطقة زلازل لها خواص زلزالية ، واما الزلازل العنيفة فقد تسبقها او لا تسبقها زلازل من النوع الاول (اي المتوسطة في الشدة) وبما انه لا توجد معلومات صحيحة كانت خواص فلسطين الزلزالية مجهولة .

على انه يظهر ان زلازل النوع الاول هي قليلة هنا او معدومة ، وان الزلازل العنيفة من النوع الثاني هي التي تحدث ، فاذا صحّ ذلك فلا بدّ من انقضاء سنوات كثيرة قبل ان تحدث زلزلة كالتي حدثت منذ عهد قريب ٠

اسباب الضرر ٠ اما اسباب الضرر الناجم عن الزلزال فتجمعها نقاطٌ اربع (١) قرب المكان من منشإ الزلزال (٢) قربه من تركيب خاص في قشرة الارض اي لشقٍ او عيب فيه (٣) ضعف مواد الاساس (٤) جهل طريقة البناء ٠ وهذه النقاط يمكن بحثها باختصار

اما موقع منشإ الزلزال الحديث فلا يزال مجهولاً ، وكان مركزه على عمقٍ عظيم اي تحت سطح الارض بعشرين ميلاً او اكثر ٠ على انه يتعذر علينا من المعلومات التي لدينا ان نحكم انه جرى تحت هذه المدينة او تلك فانه ربما كان عدة مصادر او مصدر واحد امتدّ منه كل ذلك الاضطراب غير انه يظهر ان النتائج المتشابهة التي عمت مساحة كبيرة تؤيد الاخير

ان العيب — كما يستعمل هذا الاصطلاح جيولوجياً — هو شق في قشرة الارض يفصل طبقات الصخور التي زلقت او يمكن ان تزلق ٠ وقد تنجم الزلزلة عن هذا الانزلاق الذي يعمّ الجبال بسبب الضغط الزائد ٠ ومهما يكن من امر فنحن نميز العيب العامل اي الذي لا تزال تنشأ عنه الزلازل ، من العيب الساكن اي الذي لم يعد يزلق فلم تعد تنشأ عنه الزلازل

ان الزلزال الاخير نجم عن عيب عامل ربما كان عميقاً ، ولكنه لم

يظهر على سطح الارض على انه من الممكن أن توجد عيوب ساكنة توصل الاهتزازات إلى جهة خاصة على سطح الارض فتقوّي عمل الهزّة في تلك الجهة. وقد فحصتُ التلال المجاورة المدن التي تناولها الخراب اكثر من سواها متوقعاً ان اعثر عَلَى عيوب ساكنة ولكن بلا جدوى. وبما ان هذه العيوب المزعومة غير موجودة أستنتج ان هذه الحالة لم تكن من الاسباب الحقيقية ومهما يكن من امر فهناك شذوذٌ ممكن وهو انه يوجد عيب يمر غربيّاً اريحا قاطعاً جبل الزيتون وربما زاد شدة الزلزلة في هذا الجبل. وهذا الأمر يحدو بي الى القول انه ينبغي ان يعتنى الاعتناء الكافي عندما تقام البنايات هناك (على الجبل)

مواد الاساس. واذا مثلنا الخطر المعرضة له البناية المبنية على صخر ثابت بالرقم (١) من المقياس مثل الخطر الذي يهدد البناية المقامة على صخر ضعيف او رملٍ متصلب او حصى بالرقم (٣) او (٤) من المقياس، وكذلك البناية المقامة على ارض لينة مشبعة بالماء، فان الخطر الذي يهدّدها يمثل بالرقم (١٠) او (١٢) من المقياس. و يسلم البناء الواحد من الخطر في جهة واحدة منه ولكنه يسقط في جهة اخرى بسبب الفرق في نوع السطح المقام عليه الاساس

وهذا العامل المحلي او الموضعي قد اثر على اتساع الخراب الذي حصل في نابلس واللد والرملة. لان الاحياء المتراصة في بنائها في القسم القديم من المدنية قائمة، على حسب قول المستر باد كوك، على ارض وانقاض ابنية قديمة انهارتْ من جراء الزلازل السابقة. ولما كانت واقعة

في وادٍ ، كانت هذه الانقاض مشبعة بالمياه على عمق قليل ، ولذا فهي اساسٌ مخطر . وجديرٌ بهذه البقعة او المنطقة ان تنظف من الردم وتغرس زيتوناً

اما اللد والرملة فانهما قائمتان على روابٍ منخفضة على حافة السهل الساحلي ، وانهما موسستان على الصخر بالاكثر ، عَلَى ان الصخر إما انه ناري ، وهو الكلسي الرسوبي غير المتماسك او تباشيري وهذا الاساس ينطوي تحت الرقم (٣) من المقياس ، ولذا ينسب بعض الضرر في هاتين المدينتين للأسس

المركز . وهناك ، عدا مسألة نوع ارض الاساس ، مسألة المركز او التعرض ، فان لذلك شأناً هاماً في زيادة الضرر او منعه . فلما كانت القدس مثلاً مبنية على مرتفع منفصل من ثلاث جهات بواسطة وادي قدرون ، كان من الممكن انها لم تستقبل اهتزازات الزلزال مباشرةً ، وبذات الشدة التي استقبلتها سائر الاماكن المرتفعة او الهضاب

والابنية القائمة على رابية مطلة على الشمال تتأثر بموجة الزلزال القاطعة من الجنوب الى الشمال اكثر من الابنية القائمة عَلَى تلة والمطلة على الجنوب . لانه في الحالة الاولى تبرز الموجة الى الهواء ولا تلقى مقاومة في جهة سيرها . وينطبق هذا الحال على الضرر الذي حصل في نابلس والسلط ، وقد أثر على دار الحكومة في الطور ايضاً

طبيعة تركيب البناء . واما الضرر الذي نجم عن الزلزال في فلسطين فيرجع سببه الرئيسي الى ضعف تركيب البناء او عدم متانته ، ولذا

سقطت الابنية الضعيفة ، واما الابنية المتوسطة في المتانة او القوية فلم تصب بأذى

وعند الحصر او التخصيص نذكران الابنية الساقطة هي (١) التي جدرانها سميكة ومبنية من حجارة غير مرتبة ومن الطين الذي لا يعدو التراب والماء (٢) الابنية التي جدرانها سميكة ومؤلفة من جدار خارجي وجدار داخلي ، وما بينهما مملوء بالحجارة والوحل (٣) القناطر والقبب المبنية بالحجارة المستديرة والوحل ومثقلة بالحجارة والوحل على ارتفاع يتراوح ما بين قدم وثماني اقدام (٤) الجدران الرقيقة الفردية المتجه وجه حجارتها الى الخارج ، والمبنية بالوحل بدلاً من الطين المركب من الرمل والكلس او الرمل والشمنتو ، والتي تتخللها الابواب والنوافذ

واما الطين المستعمل في هذه الابنية كلها فله قوة تماسك الوحول ليس غير . وان الاثقال المؤثرة على الجدران والناشئة عن السطوح الترابية والقرميدية والقبب الرومية) التي سقفها واطئ) لزائدة كل الزائدة . ودعائم القناطر تكون في معظم الاحايين غير كافية الحجم والمتانة . وهناك في الاحياء المتراصة البناء في القدس ونابلس بيوت كثيرة مؤلفة من طبقتين او ثلاث مبنية من الحجارة غير الصالحة للبناء ، لكنها لا تزال قائمة لأنها بستند بعضها الى بعض

اقتراحات . وبالرغم من كوني اعلم علم اليقين ان الحكومة راعت اعتبارات عديدة اجهلها ، اتجاسر ان اقدم بضعة اقتراحات وقفت عليها

من الملاحظات السابقة راجياً ان تكون مفيدة في هذه الفاجعة

هل يحدث زلزال آخر ؟ انه من البعيد جداً ان تحدث زلزلة شديدة كبرى كالتي جرت في ١١ تموز مدة سنوات عديدة · عَلى اننا نتوقع حدوث هزّات خفيفة او هزة واحدة او اكثر من نوع اشد في مدة الستة اشهر القادمة (١) · وهذه الهزات الثانوية تعقب في الغالب الزلزال القوي وينبغي ان ننتظر حدوثها هنا

هل الزلزال حادث غير اعتيادي ؟ هل هو انتقاد الهي ؟ هل ينبئ بوقوع فاجعة عظمى ؟ والجواب على هذه الاسئلة وما يماثلها يجب ان يكون نفياً ·

ان الزلازل هي ظواهر طبيعية كتعاقب الفصول وشروق الشمس وغيابها او كوقوع عاصفة · ومعدل الزلازل التي تحدث في العالم تسعة آلاف في السنة · وإن هي الا ظواهر طبيعية عادية · ومن الواجب اعلان هذه الحقيقة واذاعتها باية طريقة ممكنة لاستئصال الخوف المتملك للنفوس

الترميمات · ومن الجائز ان نقول ان اولي الامر لا يسمحون بالترميم الا بعد التأكد من ان البناء المرمم يصبح متيناً ماموناً ، ولعل هناك اختلافاً في الرأي من جهة طريقة تميم هذه الترميمات · وقد لاحظت ثلاثة انواع من

---

(١) المجلة · لقد دامت هذه الهزات الثانوية مده شهرين فحسب ، وذلك من تاريخ وقوع الزلزال الاول في ١١ تموز

التداعي والسقوط (١) تخلخل الاسس من جراء الاثقال التي عليها (٢) تشعث الاقسام العلوية من الجدران وميلانها (٣) تزحزح الجدران من مكانها بمصادمة القبب لها

ويجب الحفر في الاماكن التي زلقت فيها الاسس الى ان يوصل الى طبقة ثابتة ، والبناء تحت إشراف ومناظرة المهندس . عَلَى ان اصالة الرأي ضرورية لمعرفة قدرة الاساس الجديد على الحمل . وفي البيوت ذات الطبقات الثلاث في نابلس ظهر الضعف بتشقق جدران اعلى طبقة وسبب ذلك يرجع الى تهاديها وتمايلها

واذا فرضنا ان هذه الشقوق لم تكن واسعة الى درجة تضعف السطوح التي عَلَى الجدران لم يكن البناء اضعف كثيراً مما كان عليه من ذي قبل ، لانه حيثما لا يكون الطين متماسكاً ، كان كل خط يفصل بين حجرين شقاً من البداية . لكنه من الواضح ان البيت باجمعه يحتاج الى ان يربط بعضه ببعض ، ويمكن ان يتم ذلك باستعمال قضبان او مناطق من الحديد . ويجب ان تخترق القضبان جدران كل طبقة من طرف الى طرف ، ويمكن ان تكون بعيدة عن بعضها من خمس اقدام الى ثمان ، او على الأقل اثنان فى طرفي الجدارين المتقابلين ، وثالث في الوسط . ويجب ان تمتد القضبان الى الخارج وتنتهي بقطع متعامدة يمكن شدها فتجعل القضبان متوترة وبذلك تضغط على الجدران

واذا لم تكن القضبان مناسبة ، جاز تطويق الجدران بمناطق ، وتتألف هذه المناطق من صفائح حديدية عرضها ثلاثة قراريط وسمكها نصف

قيراط ، وهي تحيط او تمنطق زوايا البناية الاربع ، وتتصل عند منتصف كل حائط بلولب يشد رباطها . وعدد هذه المناطق وابتعاد الواحدة منها عن الاخرى الخ يتوقفان على ثقل الجدران في كل بناية

وقد لاحظت ان الشقوق كانت تعبأ بالطين او بالكلس وهذا الامر انما يستر العيب و يخفيه ولا يكسب البناية قوة

ولنفرض ، اذا اردنا ان نقدم مثلاً ثانياً عَلَى الخلل الطارئ عن تشقق الجدران العلوية ، ان هذه الشقوق اتسعت الى درجة لا يمكن معها سند الجدران . ولذلك يجب ان تهدم و يعاد بناؤها وتمكن بقضبان حديدية او تطوّق بالمناطق الحديدية التي مرّ ذكرها . وضرورة التطويق هذه تنشأ عن عدم تماسك اجزاء البناية ببعضها البعض كما ظهر ذلك في الزلزال اما استبدال الزاوية فلا يقوي باقي البناء

ان الجدران المزدوجة والممتلئة طيناً (وحلاً) لم تقوَ عَلَى مكافحة الزلزال ، لأن حجارة الوجه الخارجي ترتكز على قواعدها الضيقة ، ولانها غير مربوطة بوجه الجدار الداخلي . اما الامر الاول فلا يمكن تحسينه ، واما الثاني فمن الممكن ، وذلك بربط وجهي الجدار (المزدوج) بالقضبان الحديدية . والربطات التي من هذا النوع تتباعد من ٣ — ٥ اقدام افقياً وعمودياً

واذا كان العطب ناجماً عن دفع القبة ، لزم في الغالب اعادة بناء الاقسام التي تطرق اليها الخلل من القبة والجدران . فان هذا العطب يدلّ عَلَى نقص في السند الجانبي ، ويمكن ازالة ذلك بربط قوائم القبة

بالقضبان الحديدية . وربما ناسب ان نشير الى بعض الطرق التي تجعل الابنية الجديدة اشدّ متانة

واذا فرضنا ان الابنية التي ستقام تقتصر عَلَى الحجارة والطين ، وان اهل البلاد تمسكوا بالجدران السميكة يبقى منتشراً من الجهة الواحدة ، وان الاوربيين يجتزئون ببناء جدران غير سميكة ويقيمون العمارات الكبرى من الجهة الاخرى ، كان علينا ان ننظر في نوعين من البناء

ان الجدران السميكة التي تقام في فلسطين هي ضعيفة الجانبين لان وجهها الخارجي غير مرتبط بوجهها الداخلي ولأن ثقل التحشية (الدبشة) التي بينها يميل بالواحد الى الخروج عن الآخر . ويمكن الحصول على هذا الارتباط باستعمال حجارة طويلة (رباطات) تربط الوجه الخارجي بالوجه الداخلي ، ويجب ان يرتكز طرفا الرباطة على طرفي الحائط مقدار ثلاث بوصات على الاقل ، والافضل ان يترك وسط الرباطة خاماً (غير مدقوق) ويجب أن تبتعد هذه الرباطات عن بعضها من ٣ — ٥ اقدام أفقياً (اي في ذات المدماك) وثلاثة عامودياً ، وان توضع في المداميك المتتابعة

وهناك سبب آخر للضعف في الجدران السميكة ، وهو ان الحجارة الخارجية ترقق اطرافها بحيث تقف على قاعدة ضعيفة تشبه حدّ السكين . ولذلك يجب ان لا يقل سطح الحجر عن طرفه عن ثلاثة قراريط

وينبغي ان توضع الحجارة في الماء عند بنائها لينفذ الى داخلها مقدار

ربع قيراط عَلَى الاقل وان افضل طريقة لتتميم ذلك وضعها في حوض طويل لكي يكفل الامتصاص . واذا كانت الحجارة جافة ذهب الطين سدى اذ لا يلتصق بها . وجدارٌ كهذا مقام من حجارة مبللة السطوح ومن رباطات يمكن ان يبنى بالطين الكلسي دون ان يلحقه ادنى ضرر . ويمكن تقوية التحشية الترابية بسطمها او ربصها ما بين الجدار الداخلي والخارجي وحول الرباطات ، على نحو ما يفعل من السطم حول رباطات خط السكة الحديدية)

لما الجدار ذو الحجر الواحد فيجوز ان يكون سمكه عشرين بوصة او اقل ، ويجب جعله كأنه حجر واحد باستعمال طين له يشبه في صلابته الحجر نفسه . والطين المركب ثلثاه من الكلس وثلثه من الشمنتو هو قويٌ كحجر البناء العادي ومتماسك كل التماسك اذا بلت الحجارة عند بنائها . ولا يغرب عن الذهن عند بناء الجدران السميكة والرقيقة ان منها ما تحمل اثقالاً عظيمة فتكون عرضة لخطر يكثر او يقل بالقياس الى علوه ولذلك وجب ان تقتصر الجدران الحاملة الاثقال على طبقتين في العلو ، وان تربط ربطاً جيداً على المثال الذي مر شرحه . واذا كان البناء آية في الاتقان والمتانة جاز ان تبنى ثلاث طبقات . وان افضل الواقيات للابنية من اضرار الزلازل ربطها بالقضبان بالمناطق الحديدية . ولذا فلا مندوحة من ربط جميع البنايات القديمة المطلة على الشوارع المزدحمة او المستعملة لاجتماع الناس فيها

ان ما يجري غالباً في الابنية الجديدة من استعمال الروافد (الجسور

الحديدية) يساعد على الربط في جهة واحدة · وتبرز هذه الروافد قيراطين خارج الجدار الخارجي من كلا الطرفين ، ثم تثقب على عمق نصف او ثلاثة ارباع القيراط ، وتربط جميعها بقضيب واحد · ويمكن تغطية هذه الاطرف البارزة بافريز او واسطة بنائية اخرى · وليس من المستحسن جعل الرباط ملاصقاً للحجارة ، لان ملامسة الحجر للحديد تنتج سطحاً ضعيفاً يتشقق اثناء الزلزال · وينبغي ان تربط الربطات الجدار كله · وحيثما تستعمل الاربطة حول برج او تخترق قبة واطئة يمكن استعمال الصفائح الحديدية المنبسطة التي تكون ثلاثة اقدام بنصف قيراط · ويجب ان تكون في اربعة اقسام حول مربع او شكل اهليليجي وان تكون متواصلة عَلَى الزوايا ومتصلة في وسط الجوانب باقراص حلزونية تشدها · وتستعمل الجسور الحديدية لربط الابنية التي اذا لم تربط خيف عليها تباعد جدرانها او ميلانها

وقد انتبهتُ الى هذه الاشياء في اثناء التحري الذي اجريته في الابنية الساقطة والمختلة من جراء الزلزال الاخير · وهي مبنية على الاصول او المبادئ التي اذا روعيت في بناء ، قوِيَ على مكافحة الزلزال · ولا تكون للبناية هذه القوة الا اذا بنيت كالسفينة وربطت معاً حتى اذا ما اهتزت اهتزت كلها كقطعة واحدة على نحو ما تفعل السفينة

بيلي ويليس

قياسات جوية

ماخوذة عن المختبر الطبيعي الموجود في الكلية العربية

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة في القدس في شهري تشرين الاول وتشرين الثاني من هذه السنة

	اقصاها	ادناها
تشرين الاول	٢٤و٥°	١٨و٥ مئوية
تشرين الثاني	١٨و٣	١٤و٣ «

عن ميزان سقوط المطر الموجود في المدرسة

اصبح مجموع ما سقط من المطر في هذه السنة حتى ٨ كانون الاول ١،٢٢ بوصة . سقط منها ١١، بوصة في تشرين الاول والباقي سقط في تشرين الثاني . ويقابله في السنة الماضية حتى هذا التاريخ ٨٦، بوصة

فهرست

صفحة		
١	المجلة في سنتها الثامنة	
٢	الاحتفال بتوزيع الشهادات	
٧	خطاب مدير المعارف في الحفلة	
١٠	خطاب مدير الكلية العربية في الحفلة	
١٤	مثُل المعلم العليا	السيد احسان هاشم
١٦	الى ماذا ترمي كليتي	السيد ابرهيم مطر
١٧	خلاصة خطاب المندوب السامي	
١٨	المؤتمر التهذيبي الامبراطوري	
٢٠	اعداد المدارس القروية وتنظيمها	المستر بومن
٣٤	المشاكل الخاصة بتخريج المعلمات في الشرق الادنى	المس ردلر
٤٢	الشعر الجاهلي	الدكتور رضا توفيق
٦٦	الزلازل في فلسطين	الدكتور بيلي ويليس
٧٩	قياسات جوية	الاستاذ سليم كاتول

محلات

عبد النور صالح و يوسف الانقر

اشتهرت هذه المحلات باعداد الخبز الطيب للمدارس الآتية:

دار المعلمين ودار المعلمات ومدرسة الفرير وراهبات صهيون وراهبات

مار يوسف في القدس.

ومدرستي الصبيان والبنات الاميركيتين في رام الله.

مرحباً بكل المدارس فاننا مستعدون لتقديم كل اكرام وخدمة لها.